# جريمة الانتحار في مملكة فرنسا
# من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي

دكتورة
وفاء إبراهيم العبد حميدو
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة العريش

**الملخص**

يعد الانتحار إحدى الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي انتشرت بين أفراد المجتمع الفرنسي في العصور الوسطى؛ إذ أشارت المصادر إلى إقدام العديد من الأفراد على قتل أنفسهم والتخلص من حياتهم نتيجة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي تعرضوا لها، وقد إستوى في ذلك الأغنياء والفقراء، ولما رأت السلطات المعنية أن هذه الظاهرة تمثل خطرًا على المجتمع؛ لذا عمدت إلى تجريمها، وفرض عقوبات رادعة على جثث المنتحرين وممتلكاتهم؛ للحد من تفشي تلك الظاهرة، وردع كل من تسول له نفسه الإقدام عليها.

**الكلمات المفتاحية:** الانتحار – قتل النفس – مملكة فرنسا– القرن الثالث عشر الميلادي– القرن الرابع عشر الميلادي

**Abstract**

Suicide is one of the dangerous social phenomena that spread among members of French society in the Middle Ages; The sources indicated that many individuals killed themselves and got rid of their lives as a result of the economic and social pressures they were exposed to. When the concerned authorities saw that this phenomenon represented a danger to society; Therefore, it criminalized it and imposed deterrent penalties on the bodies and properties of the suicide bombers, To limit the spread of this phenomenon, and deter anyone who dares to do so.

**Keywords**: suicide - killing oneself -the kingdom of France - the twelfth century - the thirteenth century AD

**المقدمة**

تعرضت فرنسا في أواخر العصور الوسطى لتفشي ظاهرة اجتماعية خطيرة ألا وهي الانتحار، التي لم تكن تلك الظاهرة قاصرة على فئة بعينها، أو طبقة دون الأخرى، أو جنس دون آخر، بل شملت كل ذلك؛ إذ أقدم العديد من أفراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم الاجتماعية على قتل أنفسهم؛ للتخلص من وطأة الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي تعرضوا لها، خاصة إبان حرب المائة عام(١٣٣٧ – ١٤٥٣م)، وقد استخدم هؤلاء الأفراد طرقًا ووسائل متعددة لتنفيذ غاياتهم، وهيئوا البيئة المحيطة بهم لقتل أنفسهم بعيدًا عن أعين الناس، الأمر الذي دفع السلطات القضائية الفرنسية إلى تجريم هذه الظاهرة، وفرض عقوبات رادعة على جثث المنتحرين وممتلكاتهم؛ للحد من انتحار الأفراد. ورغم التشدد الذي كانت تُبديه السلطات المعنية إزاء جثة المنتحر وممتلكاته، إلا أنها في الوقت نفسه كانت تُظهر نوعًا من الرحمة ولين الجانب مع أُسر المنتحرين الذين كانوا يتقدمون بِالتماسات يناشدونها العفو عن الجثة حتى لا تُجلب لهم العار، وكذلك العفو عن الممتلكات التي كانوا في أمس الحاجة إليها بدلًا من مصادرتها، وليس معنى ذلك أن السلطات المعنية كانت تقبل كل ما يقدم إليها من اِلتماسات، وإنما كانت تقبل فقط ما تراه مستحقًا للعفو.

وعلى الرغم من ظهور جريمة الانتحار في المجتمع الفرنسي، إلا أن المصادر التاريخية المتمثلة في كتب المؤرخين لم توليه القدر الكافي من الاهتمام، حيث انصب اهتمام هذه المصادر على الجوانب السياسية أكثر من الجوانب الأخرى سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية، في حين كانت السجلات القضائية الفرنسية وسجلات الأديرة والمدن هم المصدر الأساسي الذي استقى الباحث منهم مادته العلمية، وكان الغرض الأساسي من تسجيل هذه السجلات لحالات الانتحار هو الحكم على مصير ممتلكات المنتحر، فاهتمام السجلات القضائية بذكر تلك الحالات يرجع في بعض الأحيان إلى رغبتها في إثبات كون تلك الجريمة جريمة انتحار، ومن ثم يحق لها مصادرة ممتلكات المنتحر؛ وفي أحيان أخرى لأن ذوي المنتحر كانوا يتقدمون إلي السلطات القضائية العليا بِالتماساتهم؛ لطلب المغفرة، وعليه كانت المحكمة تنظر في تلك الاِلتماسات، وتدونها في سجلاتها، أما سجلات الأديرة والمدن فقد أشارت إلى تلك الحالات أيضًا؛ وذلك لإثبات أحقيتها في ممتلكات المنتحر الذى انتحر على أرضها، ولولا ذلك، ربما ما أتت هذه السجلات على ذكر تلك الحالات.

هذا ولم تذكر تلك السجلات جميع حالات الانتحار التي وقعت في فرنسا، فربما حدثت الكثير من الحالات، ولكنها لم تكن تُسجل إلا إذا عرفت بها السلطات المعنية ووصلت إلى المحاكم القضائية، وغير ذلك فلا يُعرف عنهم شيئًا، خاصة إذا كانت تلك الحالات من الطبقات العليا؛ فلعلها تجاهلتها، أو لم تكن على علم بها؛ لأنه بإمكان أصحابها التهرب بسهولة من قرارات العدالة الفرنسية، أو إذا كانت تلك الحالات من الطبقات الدنيا، التي لم تصل أحوالهم إلى مدوني السجلات، ولم تصل قضاياهم إلى المحكمة من الأساس؛ لأنه، وكنتيجة طبيعية، يفضل الاهتمام بالمنتحر الذي يترك إرثًا، هذا إلى جانب أن هناك حالات من المتوقع أن أُسرهم أخفوا انتحارهم، وغيروا من ساحة الجريمة؛ لتبدو الجثة وكأنها متوفاة طبيعيًّا؛ لأنهم كانوا يتوقعون ما سوف يسفر عنه من عقوبات سوف تضر بهم، ومن ثم ظلت تلك الحالات طي الكتمان.

وبالتالي فقد اقتصرت حالات الانتحار على الحالات التي وصلت إلى مسامع السلطات، ودونتها السجلات بشيء من التفصيل حينًا، وباقتضاب أحيانًا أخرى، ومن هنا كان لا بد من جمع تلك الحالات المفصلة والمقتضبة معًا لتكوين صورة متكاملة عن تلك الظاهرة الاجتماعية الخطيرة التي انتشرت في المجتمع الفرنسي, وفي الوقت نفسه لبيان كيف استطاعت السلطات الفرنسية الوقوف بالمرصاد لتلك الظاهرة الخطيرة، والحد من انتشارها؛ بفرض عقوبات رادعة على المنتحرين لثني غيرهم عن القيام بتلك الفعلة الشنيعة.

ولما كانت هناك دراسات أجنبية تناولت موضوع الانتحار في أوروبا في العصور الوسطى، إلا أنه نادرًا ما وُجدت دراسة أجنبية مستقلة قائمة بذاتها تقصر البحث على الانتحار في فرنسا وحدها، كذلك المكتبة العربية تخلو من دراسة عن هذا الموضوع – على حد علمي, لهذا كان لابد من دراسة الانتحار في فرنسا أواخر العصور الوسطى، دراسة وافية وشاملة من غالبية جوانبه الانسانية والاجتماعية والقضائية .

وقد اعتمدت في تناولي لهذه الدراسة على تحليل ونقد ووصف كل حالة من حالات الانتحار التي حدثت في فرنسا خلال فترة الدراسة؛ وذلك بتحليل دوافع المنتحرين النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي دفعتهم للقيام بتلك الجريمة البشعة، ووصف كيفية قيام هؤلاء المنتحرين بتنفيذ جريمتهم، وإبراز دور السلطات الفرنسية في الكشف عن تلك الجريمة, وفرض العقوبات الرادعة عليها، وتحليل ونقد محاولات أهالي المنتحرين للإفلات من تلك العقوبات.

وتقتضي الأمانة العلمية الإشارة إلى الدراسات السابقة التي أفادت هذا البحث فائدة جمة، ويأتي على رأسها الدراسة القيمة التي أعدها ألكسندر موراي " Alexander Murray" بعنوان الانتحار في العصور الوسطى" Suicide in the Middle Ages" والتي تناولت حالات الانتحار التي حدثت في الغرب الأوربي بأكمله خلال العصور الوسطى، وكذلك البحث الذي أعده شميت جان كلود Schmitt Jean-Claude بعنوان" الانتحار في العصور الوسطى" Le suicide au Moyen Age وقدم فيه معلومات قيمة حول دوافع الانتحار.

وقبل الخوض في تناول جريمة الانتحار في مملكة فرنسا من القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلادي، سوف نجمل عناصر البحث في الآتي:

١- ظهور مصطلح الانتحار.

٢- دوافع الانتحار في فرنسا.

٣- طرق المنتحرين ووسائلهم لقتل أنفسهم.

٤- العقوبات المفروضة على جثث المنتحرين.

٥- الاجراءات المتبعة لإثبات جريمة الانتحار.

٦- إجراءات أسرة المنتحر للإفلات من العقوبات.

**١- ظهور مصطلح الانتحار:**

يجدر الإشارة أولًا إلى بيان معنى الانتحار، فالانتحار في اللغة العربية جاء من فعل انتحر، "فانتحر الرجل بمعنى نحر نفسه"[١]، أي ذبح نفسه، وفي المعجم الوسيط بمعنى قتل نفسه بوسيلة ما[٢]، أما الانتحار في اللغة الإنجليزية " suicide " فهو بمعنى فعل متعمد يقوم به الشخص لقتل نفسه[٣].

وقد كان أول ظهور لكلمة الانتحار suicida في المصادر الغربية في القرن الثاني عشر الميلادي في فرنسا، وذلك في كتاب القديس والفيلسوف الباريسي ولتر أوف سانت فيكتور Walter of St Victor؛ الذي استخدم لأول مرة كلمة suicida باللاتينية في سطرين متتالين, ولكن ليس كفعل أو مصدر، بل للدلالة على من يقوم بالفعل, أي ليس بمعنى " انتحار" ولكن بمعنى "منتحر"؛ وذلك عندما عارض أفكار الفيلسوف الروماني سينيكا Seneca بشأن قتل نفسه، فذكر ولتر أن "المنتحر" (قاتل نفسه) أسوأ من قاتل أخيه, واعتبر أن نيرون Nerone وسقراط Socrates وكاتو Cato "منتحرين" ليس لهم مكان في الجنة[٤], وبعدها لم تظهر

هذه الكلمة في أي من الكتابات في العصور الوسطى حتى ظهرت في القرن السابع عشر الميلادي في كتابات الكاتب الإنجليزي توماس بروان Thomas Browne [٥].

ولعل عدم ظهور مصطلح suicida – الذي ظهر في كتاب ولتر أوف سان فيكتور – طيلة أواخر العصور الوسطى؛ يرجع إلى أن مخطوطة ولتر أوف سان فيكتور لم تكن ذات شهرة كبيرة خلال تلك الفترة؛ إذ ظلت محفوظة في مكتبة دير القديس فيكتور في باريس ولم تغادرها مطلقًا، وبالتالي لم يتعرف الكثيرون على هذا المصطلح الجديد الذي يتضمن في هذه المخطوطة هذا من جهة[٦], ومن جهة أخرى لأن الأوربيين بوجه عام والفرنسيين بوجه خاص كانوا يستخدمون في بعض الأحيان كلمة القتل للدلالة على كل إنسان يرتكب هذه الجريمة سواء قتل نفسه أو قتل غيره[٧]، وفي أحيان أخرى استخدموا الوسيلة التي قتل نفسه بها للدلالة على الانتحار مثل " شنق نفسه" أو " أغرق نفسه"[٨]، وبالتالي لم يكونوا في حاجة إلى مصطلح جديد أو كلمة بديلة عن تلك الكلمات الواضحة والصريحة التي استخدموها للتعبير عن من يقتل نفسه.

هذا وقد اعتبر الفرنسيون أن قتل الإنسان لنفسه جريمة قتل تساوي تمامًا قتل الإنسان لغيره، وتقتضي نفس العقوبة؛ وبالتالي فالقاتل والضحية في هذه الجريمة هو الشخص ذاته, ولكنهم نظروا إليه في المقام الأول على أنه مرتكب الجريمة قبل أن يكون الضحية، وعليه فهو يستحق العقوبة[٩], كما نظر الفرنسيون إلى الانتحار على أنه من أسوأ الجرائم؛ فالمنتحر لم يقتل نفسه فحسب، بل عصى الله قبل ذلك، بعدما شك ويئس من الرحمة الإلهية، وخضع لسيطرة الشيطان وتحريضه على ارتكاب هذه المعصية[١٠].

**٢- دوافع الانتحار في فرنسا :**

حدثت في أواخر العصور الوسطى العديد من حالات الانتحار داخل المجتمع الفرنسي؛ بين أغنيائه وفقرائه، ورجاله ونسائه[١١]، وقد تعددت الدوافع التي دفعت كل هؤلاء لارتكاب جريمة الانتحار، فمنها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر، أما الدافع المباشر فيتمثل في حالة اليأس والقنوط التي سيطرت على غالبية المنتحرين عند انتحارهم، وهذا ما أكدته سجلات الأديرة والمدن التي اقتصرت عند تسجيلها لحالات الانتحار التي حدثت في محيط سلطتهما على بيان الدافع المباشر للانتحار فحسب[١٢]، دون أن تهتم بذكر الدوافع والأسباب الحقيقية التي حدت ببعض هذه الحالات إلى الانتحار؛ ولعل ذلك يرجع إلى أن كل ما يُعنيهم من ذكر حالات

الانتحار التي حدثت في محيط سلطتهما هو إثبات أن الانتحار كان على أراضي الدير أو المدينة؛ حتى تؤول ممتلكات المنتحر للدير أو للمدينة؛ لذا اكتفت هذه السجلات في أغلب الحالات بذكر السنة أو المكان أو اسم الشخصية وطريقة الانتحار، مع التركيز على ذكر دافع اليأس الذي سيطر على هذه الحالات بشكل مقتضب.

أما عن الدوافع غير المباشرة فقد تعددت، منها ما هو سياسي واجتماعي واقتصادي، وهذا ما يُستشف من سجلات المحاكم التي كانت تركز على إبراز دوافع الجريمة حتى يمكنها إصدار الحكم المناسب على تلك الجريمة، وكانت الدوافع التي تدفع الرجال للانتحار تختلف في كثير من الأحيان عن الدوافع التي تدفع النساء لارتكاب هذه الجريمة[١٣]، فعن دوافع الرجال غير المباشرة للانتحار: فقد كان فقدان الأمل في فك الأسر والحصول على الحرية قد يدفع الشخص للرغبة في الانتحار، مثلما هو الحال في حالة ريغنولد كونت بولوني Regnauld of Boulogne عام ١٢٢٦م، الذي أُسر في معركة بوفين Bouvines[١٤] في عام ١٢١٤م في عهد ملك فرنسا فيليب أغسطس Philip II Augustus (١١٩٠-١٢٢٣م)، وظل في الأسر والسجن حتى عهد لويس الثامنLouis VIII (١٢٢٣-١٢٢٦م)، وعندما استتب به اليأس وخيبة الأمل في أن يطلق سراحه بعد ثلاث عشرة سنة قضاها في السجن، قرر إنهاء تلك الحياة البائسة، وقتل نفسه في محبسه[١٥]، ومن البديهي أن هذا الكونت كان معتادًا على حياة الرفاهية قبل سجنه، وبقاؤه طوال تلك الفترة الطويلة في السجن أمر في غاية المأساة بالنسبة له, ومن الصعب احتماله، فإذا كان الشخص الفقير لا يستطع أن يتحمل حياة السجن القاسية, فما بالنا بشخص من علية القوم. وإذا استطاع هذا الكونت أن يتحمل السجن لثلاث عشرة سنة، فكان على أمل اطلاق سراحه يومًا ما، ولكن عندما تبدد هذا الأمل، وجد حينها أن الموت أهون له من السجن.

وهناك أيضًا حالة أخرى لسجين قتل نفسه في السجن، ولكن هذه المرة لأسير إنجليزي يدعى هنريHenry أُسر في أثناء حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا[١٦]؛ إذ أسره الفرنسيون وسُجن لحين دفع فديته، إلا أنه في يوم الأحد ١٨ مايو في عام ١٣٨٢م ، شنق نفسه؛ وبما أنه كان مجرد جندي من ضيعة صغيرة[١٧]، فلعله كان يدرك أن دفع فديته وإطلاق سراحه أمر مستبعد، وأن مصيره التعذيب على أيدي الفرنسيين، أو السجن لفترات طويلة داخل السجون الفرنسية لحين دفع فديته إذا دفعت؛ لذا قرر إنهاء حياته.

هذا إلى جانب أن بعض السجناء قد يلجئون إلى قتل أنفسهم هربًا من العقوبات المفروضة عليهم في حالة قيامهم بارتكاب جريمة ما، أو الخوف على كرامتهم وشكلهم العام من تنفيذ تلك العقوبات على مرأى من الجميع، أو للهروب من التعذيب الذي سيوجهونه في السجن، ويظهر هذا بوضوح في عدة حالات ذكرتها المصادر منها: حالة السجين بيتر كروشيت Crochet Petro من بلدة بويسيك Boissiac[١٨]، الذي قُبض عليه في عام ١٢٧٤م؛ للاشتباه في قتله لشخص يدعى بيتر باردوس Petro Bardos في الغابة، فسجن، وفي أثناء وجوده في السجن قتل نفسه شنقًا[١٩]، ورغم أن هذه الحادثة مقتضبة للغاية في السجل، ولا يفهم منها الكثير عن دوافع انتحاره، إلا أنه من البديهي أنه لما كانت جريمة القتل عقابها في القانون الفرنسي الإعدام، وبالتالي ففي جميع الأحوال سيكون مصيره الموت؛ إذ ثبتت عليه الجريمة، خاصة أن السجل ذكر كلمة "الاشتباه"، أي إنه لم يثبت عليه الجريمة بعد، ولكن ربما لأنه كان قد ارتكبها بالفعل، فشعر أن نهايته ستكون الإعدام، ففضل أن يشنق نفسه بيديه، وينهي حياته بدلًا من أن يشاهد بعينيه مصيره المحتوم على مرأى من جميع سكان بلدته، ولعله كان له شأن في بلدته فخشي على كرامته وشكله العام.

وهناك أيضًا سجين يدعى جاك دي لورز Jacques de Lors، كان يعمل لدى إنغييراند دى ماريغني Enguerrand de Marigny – الوزير الأكبر لفيليب الرابع Philippe IV ملك فرنسا(١٢٨٥– ١٣١٤م)– وبعد وفاة فيليب الرابع في عام ١٣١٤م، حدثت مؤامرة ضد الوزير وأعوانه، فقبض على جاك دي لورز، واتهم بالسحر والشعوذة، وسجن لتنفيذ حكم الإعدام فيه، ومن المتوقع أن زوجته كانت ستدان بالحرق حية كمشاركة له، إذ كان عقاب السحر للنساء هو الحرق، الأمر الذي لم يستطع جاك تحمله، فقرر إنهاء حياته في السجن بشنق نفسه بحبل[٢٠]، وربما فضل أن يشنق نفسه عاجلًا، بدلًا من أن ينتظر أن تقوم السلطات الحاكمة بشنقه أمام الناس، الأمر الذي سيمثل مذلة ومهانة له.

كما ينطبق الدافع نفسه على حالة السجين هيو من مانوسك Hugh of Manosque الذي لجأ في ٢٥ نوفمبر ١٣١٨م إلى شنق نفسه في سجن المحكمة، بعدما اتهم بالسرقة[٢١]، وبما أن عقاب جريمة السرقة في فرنسا في العصور الوسطى كانت بتر الأطراف، بدءًا من بتر الأذن أو قبضة اليد إلى بتر الأذنين واليدين، وصولًا إلى الإعدام في حالة تكرار السرقة وحجم المسروقات[٢٢]، ولما كانت المصادر لم توضح الحالة الجسمانية لهيو من مانوسك قبل شنقه

لنفسه، فلا يُعرف إذا كان مبتور الأطراف أم لا، بمعنى أنه هل قُبض عليه من قبل بالسرقة وعوقب بالبتر أم لا، ولكن لعله كان قد كرر سرقته أكثر من مرة فعلم أن مصيره: إما البتر الكامل لأطراف اليدين أو الإعدام، ففضل قتل نفسه بدلًا من الحياة القاسية التي كان سيواجهها إذا بترت يداه الاثنين، أو بدلًا من انتظار إعدامه على مرأى ومسمع من الجميع.

وهناك أيضًا حالة سارق آخر ألا وهو غيوم لو بيليتير Guillaume le Pelletier من نورماندي Normandy [٢٣]، الذي أغرق نفسه في بركة في سنة ١٣٤٢م، بعدما " ارتكب جريمة السرقة، واكتشفت جريمته، فذهب ليلقي بنفسه في بركة، ويهرب من القضاة ويهرب من التعذيب"[٢٤].

وكذلك حالة السجين جاكيه دي فرانشريس Jacquet de Fransures، الذي كان من المشاركين مع جيش الفلاحين في ثورة الجاكري Jacquerie سنة ١٣٥٨م[٢٥]، وقبض عليه بتهمة قتل فارس، في أواخر يوليو ١٣٥٨م، وسجن وربط من كتفيه بحبل على عمود داخل السجن، إلا أنه تمكن من فك الحبل وشنق نفسه به[٢٦]، ومن البديهي أنه لجأ إلى شنق نفسه للهروب من المصير الذي كان سيلاقيه داخل سجنه، سواء من التعذيب أو الإعدام بعد فشل الثورة التي شارك فيها، فقيامهم بربطه من كتفيه على عمود، ليظل واقفًا ليلًا ونهارًا، والذي يمثل أولى درجات التعذيب ضده، ولعله كان متوقعًا أنه سيلاقي تعذيب أسوأ من ذلك قبل أن يقوموا بإعدامه؛ لذا فضل الإسراع إلى إنهاء حياته، بدلًا من المعاناة التي كان سيعانيها داخل محبسه.

وأخيرًا هناك حالة السجين بيير فورنيه لو بريتون Pierre Fournet le Breton الذي قُبض عليه واُتهم بالتجسس لصالح الإنجليز في عام ١٣٩٠م، وكان من المتوقع أن يتعرض للتعذيب بواسطة آلة التمدد على الرف حتى يعترف[٢٧]، ولما كان بيير قد شاهد أحد المسجونين يعاني من هذا التعذيب ويموت منه، ففضل الانتحار على أن يتعرض لمثل هذا المصير، وهذا ما ذكره بنفسه عدة مرات لأحد المسجونين، وقد توقعت السلطات الفرنسية أن هناك احتمالًا كبيرًا أن يقتل بيير نفسه، فخشيت أن يموت بأسراره؛ لذلك نقلوا سجينًا آخر إلى زنزانته، وطلبوا منه منع بيير من إلحاق الأذى بنفسه، ونجح في منعه[٢٨]. وبالتالي يلاحظ من ذلك أن السلطات الفرنسية كانت على دراية بما يدور داخل السجون من حالات انتحار للمسجونين، وكيف أنها حاولت بطرق عملية وبسيطة لمنع حدوث تلك الحالات, وإن كانت محاولاتها– في بعض

الأحيان– لمنعهم من تنفيذ ذلك, يأتي في المقام الأول من أجل مصلحتها أكثر من رغبتها في الحفاظ على حياة السجين نفسه.

هذا ولم يقتصر الهروب من التعذيب على السجناء العلمانيين فحسب، بل كان هناك حالات لرجال دين هراطقة أرادوا التخلص من حياتهم هربًا من التعذيب الذي كانوا سيلاقونه على أيدي محاكم التفتيش التي أنشئت من أجل محاربة البدع والهراطقة، منهم حالة برنارد من ريفولي Bernard of Rivoli الذي كان من جماعة الكاثار Cathar[٢٩], وسُجن لفترة طويلة، ولعله تعرض خلال تلك الفترة إلى التعذيب أو توقع تعرضه للتعذيب، فقرر وضع نهاية لحياته، فقام بضرب رأسه في حائط السجن في فبراير ١٢٧٤م، إلا أن ضرب رأسه في الحائط لم يسفر عن الوفاة[٣٠].

كما توقع بعض القضاة في محكمة التفتيش في بيزييه Béziers – في جنوب فرنسا– التي كانت تقاضي "الفرنسيسكان الروحيين" [٣١]، بأنه من الممكن أن يلجأ أحد السجناء إلى الانتحار إذا طالت مدة تنفيذ الحكم الصادر ضده، خاصة إذا كان هذا الحكم هو الحرق حتى الموت، الأمر الذي يدفع السجين – ما دامت نهايته الموت– إلى التخلص من حياته عاجلًا بيديه بدلًا من أن يشاهد بأم عينيه مصيره المخزي على مرأى من الجميع، وهذا ما حدث مع الراهب بيير دي جوليان Pierre de Julien في عام ١٣٣٩م، إذ كانت محكمة التفتيش قد قرر أغلب القضاة فيها أن يُخفض من مكانة الراهب الدينية، وحرقه حيًّا، وقرروا الإعلان عن الحكم الصارم في الحال، وانتظار التنفيذ لحين قدوم الأسقف المحلي، الأمر الذي دفع البعض من ذي الخبرة إلى الاعتراض قائلين:"إذا صدر الحكم وأُعلن اليوم أو غدًا، ما لم يتبع ذلك الإهانة التنفيذ فورًا، فهناك خطر من أن الأخ بيير دي جوليان، عندما يرى أنه سيُحط من مكانته وسيسلم للأذرع العلمانية، قد ييأس، وربما يخنق نفسه أو يقتل نفسه بطريقة أخرى"[٣٢].

ولم تقتصر الدوافع غير المباشرة على تلك الدوافع فحسب، بل كانت هناك دوافع أخرى تدفع الرجال للانتحار منها: المعاناة من المرض وشدة الآلام التي لم يستطيعوا تحملها، فقرروا إنهاء حياتهم؛ للتخلص من تلك الآلام الشديدة، ومن البديهي أن العلاج في ذلك الوقت لم يكن لديه القدرة التامة على شفائهم من هذه الأمراض أو التخفيف من شدة الألم بشكل سريع، ومن هذه الحالات التي ذكرتها المصادر على سبيل المثال: حالة الخباز دينيسوت سينسيجوت Denisot Sensigaut الذي انتحر في شهر يوليو ١٤٢١م, ويُستدل على حالته من أحد

خطابات الغفران التي منحها القضاة لجثته، إذ ذكر أنه كان يعمل خبازًا في ضاحية سانت مارسيلSt Marcel – إحدى ضواحي باريس آنذاك– وكان متزوجًا، ولديه طفلة تبلغ عامًا، وكانت زوجته حاملًا, وقد أصيب بمرض الحمى لمدة خمسة عشر يومًا, وقبل موته بيومين جُلب له كاهن الاعتراف, وبعدها انتهز فرصة ذهاب زوجته لشراء بعض الضروريات، وذهاب ابن أخته الذي كان يراعيه لشراء الحليب، فنهض من سريره، وقام بغلق الباب الأمامي من منزله، وشنق نفسه بحبل(٣٣).

ويبدو من خلال هذه الحالة أن السبب الأساسي الذي دفع دينيسوت إلى الانتحار هو شدة المرض الذي لم يستطع تحمله، فاستمرار الحمى عليه لمدة خمسة عشر يومًا، وجلب كاهن الاعتراف له؛ دليل على اشتداد المرض عليه، لدرجة أنهم توقعوا وفاته, كذلك ربما دفعه مرض الحمى إلى الهذيان وعدم التفكير الواعي؛ فلم يفكر فيما سيحدث لزوجته الحامل وطفلته بعد انتحاره من عار وفقدان للممتلكات, فلعله كان كل همه في ذلك الوقت أن يتخلص من هذا الألم المبرح بأي طريقة كانت.

هذا إلى جانب أن إصابة دينيسوت بالحمى ربما جاءت من طبيعة عمله كخباز أمام الفرن مع تغيير درجات الحرارة في المخبز وخارجه، وكذلك اشتداد درجات الحرارة في شهر يوليو الذي يعد من أشد شهور السنة حرارة, ورغم أنه من المتوقع أنه كان معتادًا على الحرارة العالية بحكم طبيعة عمله، إلا أنه لم يستطع تحمل الحمى، وبالتالي فلعل درجة حرارته كانت عالية للغاية، ولدرجة لا تحتمل، ومن المتوقع أنهم جلبوا له طبيبًا وقدم له العلاج، إلا أنه رغم ذلك ظل مريضًا قرابة نصف شهر دون تحسن، الأمر الذي دفعه إلى اليأس من الحياة والرغبة في التخلص من هذا المرض وآلامه بأي شكل من الأشكال.

ويستبعد أن يكون دينيسوت قد شنق نفسه للهروب من أي ظروف اقتصادية سيئة؛ وذلك لأنه رغم بقائه في الفراش لمدة خمسة عشر يومًا، إلا أنه كان لديه من الأموال ما يمكن أسرته من شراء ما يحتاجونه من سلع، إذ كانت زوجته وقت انتحاره تشتري بعض الضروريات، وكان ابن أخته يشتري له الحليب(٣٤), هذا إلى جانب أن حرفته من الحرف الأساسية التي لا غنى عنها والتي لا تتوقف حتى في أثناء حرب المائة عام، وكذلك إذا كان السبب مروره بظروف اقتصادية سيئة فحسب لكان فكر أكثر من مرة قبل أن يعرض زوجته وطفله لفقد الممتلكات بانتحاره وهم في أشد الحاجة إليها.

هذا وقد تكون الظروف الاقتصادية السيئة سببًا آخر يدفع البعض للانتحار، خاصة في أثناء حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا التي أثرت سلبًا بطبيعة الحال على الوضع الاقتصادي لفرنسا(٣٥)، ويظهر هذا بوضوح في حالة المزارع جان لوننيتون Jean Lunneton الذى كانت مزرعته تقع في الطريق الذي يمر عليه الجنود، ولما كان هؤلاء الجنود يتقاضون مرتبات متدنية للغاية، فعوضوا ذلك بنهب المزارع والدور التي تقع على هذا الطريق، ومن ضمنهم مزرعة لوننيتون الواقعة في ملكية دير تشاليس Chaalis(٣٦)، فعانى هو وزوجته من نهب هؤلاء الجنود، ومما زاد الطين بلَّه أن شتاء سنة ١٣٨٦-١٣٨٧م كان سيئًا للغاية؛ مما أضر بزراعته، الأمر الذي أصابه باليأس والإحباط وقلة الحيلة، ولما سمع بقدوم الكثير من الجنود في الطريق، حمل لوننيتون عددًا من متعلقاته على عربة لنقلهم إلى بر الأمان، وطلب من زوجته اصطحاب أطفاله الثلاثة، والذهاب إلى سينليس Senlis – الواقعة على بعد عدة أميال من مزرعته- ؛ خوفًا مما سيفعله هؤلاء الجنود، وبعدها بعدة أيام في ديسمبر ١٣٨٦م شنق نفسه(٣٧).

كذلك كانت هناك حالات جمعت بين دافعين: المرض والظروف الاقتصادية السيئة، مثلما هو الحال مع الجزار بيرين لو فاتشير Perrin le Vachier الذي ذُكر في خطاب المغفرة الصادر في سبتمبر ١٤١٨م، أنه كان يعاني من مرض شديد، وكذلك زوجته كانت مريضة للغاية، ومات اثنان من أبنائه في أثناء حياته، وفقد بعض ممتلكاته بسبب ظروف الحرب، ولعل الحرب نفسها أثرت على مهنة الجزارة، فقلت أعداد من يشترون اللحوم، الأمر الذي أثر سلبًا على لو فاتشير، هذا إلى جانب مرضه الذي ربما جعله غير قادر على العمل من الأساس؛ لذا اضطر إلى بيع بعض من ممتلكاته، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه لم يعد يستطيع إطعام أسرته، ولم يكن لديه أحد ليساعده في محنته، الأمر الذي أصابه باليأس وقلة الحيلة، ففضل التخلص من حياته، فشنق نفسه على شجرة في صباح أحد أيام شهر سبتمبر ١٤١٨م(٣٨).

ويضاف إلى الحالة السابقة حالة أخرى لعامل يدعى ميشليه لو كافيلير Michelet le Cavelier ، الذي كان يعمل في مهنة تطريز الملابس في باريس، وتشاركه زوجته في العمل، وقد أُصيب بمرض ما، ابقاءه طريح الفراش لمدة شهرين متواصلين، عانى خلالهما من شدة الألم، التي من المحتمل أنه لم يكن يستطيع تحملها، في الوقت الذي كانت زوجته حاملًا(٣٩)، ومن المتوقع أنها لم تكن تستطيع العمل وهي بهذه الحالة، وبالتالي أثر مرضه وحمل زوجته على قدرتهما على العمل، فأثر سلبًا على وضعهما، ويضاف كذلك تأثير حرب المائة عام على

الأوضاع الاقتصادية لفرنسا، فمن البديهي أن يكون هو الآخر قد أثرت تلك الحرب بالسلب على عمله في مهنة التطريز، التي لا تُعد من المهن الأساسية خاصة في وقت الحرب، فلم تعد تجلب له الرزق الوفير، بعدما قل عدد زبائنه، وبالتالي أصبح غير قادر على الصمود في وجه المرض وقلة الرزق، فقرر وضع حد لحياته في فجر ٣ يوليو ١٤٢٣م.

هذا إلى جانب أن كتب معجزات القديسين زخرت بعدة حالات فكرت في الانتحار؛ للتخلص من الأمراض التي أصابتهم والتي كانت ستؤثر سلبًا على عملهم، ولكنهم لم ينفذوا تلك الفكرة بسبب شفائهم على أيدي هؤلاء القديسين، وأغلب تلك الحالات كانت لفرسان أصيبوا إما في أثناء المعارك بإصابات تعجزهم عن مواصلة عملهم، أو بأمراض أخرى تمنعهم من القيام بالفروسية على أكمل وجه، وحينها تمنوا الموت على الحياة(٤٠)، ومن هذه الحالات على سبيل المثال وليس الحصر: الفارس "جيربرت" Gerbert' الذي فقد بصره في أثناء إحدى المعارك، فخسر بذلك مصدر رزقه وقوته، فأصيب بحالة من الحزن واليأس، كره على أثرها تلك الحياة، وفكر في التخلص من حياته، وسعى جاهدًا من أجل تنفيذ فكرته، إلا أنه لم ينجح في ذلك(٤١).

هذا عن الدوافع التي دفعت بعض الرجال إلى الانتحار، أما النساء فكانت لهن أسباب أخرى دفعتهن إلى الانتحار، تتمثل بعضها في فقدان الزوج الحبيب، وهذا ما يظهر في حالة بلانش ملكة فرنساBlanche of Castile زوجة الملك لويس الثامن، التي ذكرت إحدى القصائد الشعرية التي نظمها فيليب موسكيس Philippe Mouskes ، أن بلانش رغبت في الانتحار بعد سماعها خبر وفاة زوجها عام ١٢٢٦م، والتي كانت قد أحبته طوال فترة زواجهما التي استمرت قرابة ستة وعشرين عامًا، وأنها كانت ستقتل نفسها بسبب الحزن لو لم يحتجزها الرجال ضد إرادتها، وأنها بكت حتى بكى الجميع على حزنها(٤٢)، وعلى الرغم من عدم وجود مؤرخ آخر ينفي هذه الرواية أو يؤكدها، إلا أنه لا يستبعد أن تكون تلك الرواية حقيقية، فلعل بلانش كانت في لحظة صدمة وحزن ألجأتها دون وعي إلى محاولة قتل نفسها بعد فقدان شريك حياتها.

وهناك أيضًا حالة زوجة أحد زعماء المعارضة ضد أوصياء الملك شارل السادس Charles VI (١٣٨٠-١٤٢٢م), الذي حكم عليه بالإعدام في أثناء ثورة باريس ١٣٨١-١٣٨٢م, الأمر الذي دفع زوجته الحامل في حالة من اليأس إلى القفز من إحدى نوافذ منزلها العالية، فلفظت أنفاسها الأخيرة(٤٣), ولعل تلك الزوجة قررت إنهاء حياتها وحياة جنينها لحبها

الشديد لزوجها، أو لصعوبة العيش وحدها هي وطفلها بعد فقدانها رب أسرتها ومصدر عيشها، أو للاثنين معًا.

وهناك أيضًا سبب ثاني يدفع قلة من النساء إلى الانتحار، ألا وهو الرغبة في الحرية وكراهية المكوث في المنزل، وهذا ما ظهر جليًّا في حالة إيزابيل ترونارت Isabel Tronart التي كانت تكره زوجها روبرتRobert، وكانت تميل إلى حياة الفسوق، فأصبحت سمعتها سيئة، الأمر الذي دفع زوجها إلى الحصول على ترخيص بحبس زوجته في المنزل، حتى لا تجلب له الفضيحة وليتحكم في أخلاقها السيئة، فظلت محبوسة داخل منزلها لما يزيد عن عام، الأمر الذي دفعها في النهاية إلى شنق نفسها في إبريل ١٣٥٢م(٤٤)، ولعل هذا السبب لا ينطبق على كثير من نساء العصور الوسطى اللاتي كانت غالبية حياتهن داخل جدران منازلهن.

كما كانت الغيرة والوقوع تحت تأثير الخمر دافع ثالث يدفع بعض الحالات إلى الانتحار, ومن هذه الحالات حالة جانيت Jeanette زوجة ميشيليت مايلارت Michelet Maillart صانع الحبال، اللذين كانا يعيشان في مدينة باريس, وكان لديهما طفل يبلغ من العمر خمس أو ست سنوات، وفي يوم الجمعة في شهر إبريل ١٤٢٦م انتهزت فرصة ذهاب زوجها للعمل صباحًا، فتوجهت إلى الكنيسة، ثم عادت للمنزل وشربت الخمر وشنقت نفسها داخل منزلها, ولجأ زوجها إلى المحكمة للحصول على المغفرة لجثتها حتى لا تجلب له العار ومصادرة الممتلكات، وكان حجته أن سبب انتحارها هو غيرتها الشديد التي سببها وقوعها تحت تأثير الخمر، وأنه ليس هناك أساس من الصحة لهذه الغيرة(٤٥).

ويتضح لنا أن السبب الأساسي لقيام جانيت بالانتحار ليس مجرد وقوعها تحت تأثير الخمر فحسب, ولكن لعل زوجها كان قد أظهر من الأفعال ما يجعلها تتأكد من خيانته لها، وبالتالي فإن غيرتها عليه كان لها أساس من الصحة، فمن المستبعد أن تفكر في التخلص من حياتها، وترك طفلها الصغير وحده دون أن تكون متأكدة من خيانة زوجها لها منذ وقت طويل، خاصة أنه ذكر أنها كانت كلما شربت الخمر شعرت بالغيرة، ولعلها فكرت في الانتحار وهي في كامل وعيها، إلا أنها لم تأتها الشجاعة للتنفيذ إلا وهي تحت تأثير الخمر، خاصة أنها قد ذهبت في الصباح إلى الكنيسة ربما للاعتراف بخطاياها، ثم عادت لمنزلها وشربت الخمر حتى تستطع تنفيذ رغبتها في الانتحار.

### ٣- طرق المنتحرين ووسائلهم لقتل أنفسهم:

بعدما سيطرت عدة دوافع على المنتحرين الفرنسيين دفعتهم للتفكير الجدي في التخلص من حياتهم، لجأوا حينها إلى عدة طرق ووسائل استخدموها لقتل أنفسهم، منها الغرق والشنق وإلقاء أنفسهم من نوافذ منازلهم أو غير ذلك(٤٦)، وكان أغلبهم يتعمدوا عدم وجود أحد في أثناء قيامهم بالانتحار؛ حتى يضمنوا عدم منعهم من قبل أفراد أسرتهم، وهذا أكبر دليل على نيتهم المؤكدة للانتحار.

ويُعد الشنق أكثر وسيلة لجأ إليها المنتحرون، سواء من الرجال أو النساء للتخلص من حياتهم؛ وذلك لتوافر الأدوات اللازمة للشنق بسهولة؛ وفي الوقت نفسه لأنه يتم داخل جدران منازلهم، وفي مأمن من الناس – بخلاف الغرق–، أو يتم في السجون المغلقة التي لا يوجد بها وسيلة أخرى للانتحار غير الشنق(٤٧), وقد أستخدم المنتحرون لشنق أنفسهم حبالًا أو قطعًا من ملابسهم، كما هيئوا البيئة المحيطة بهم بسهولة لتنفيذ مقصدهم بعيدًا عن أعين الناس.

وقد ذكرت سجلات الأديرة عدة حالات لجأت للشنق، منها حالة امرأة تدعى "يسابليتا Ysabeleta شنقت نفسها في الليل" في منزلها في بلدة بروسيا Brocia(٤٨). كذلك شنقت امرأة تدعى ميليسينت Melissent نفسها في حظيرتها في بورست Borest في شمال فرنسا سنة ١٢٣٨م، وأيضًا في عام ١٢٦٦م شنقت امرأة نفسها تدعى ميهانت دو مولين Mehant du Molin في منزلها في بورست(٤٩). كذلك لجأ حلاق يدعى جان كاربونييه Jean Carbonnier إلى شنق نفسه(٥٠)، وهناك أيضًا حالة هيو من مانوسك الذي لجأ وهو في سجنه في ٢٥ نوفمبر ١٣١٨م إلى شنق نفسه باستخدام ملابسه الداخلية(٥١), ولعله لم تتوافر داخل سجنه الحبال أو الأدوات الحادة التي تمكنه من قتل نفسه بوسيلة غير التي استخدمها لإنهاء حياته.

وكذلك هناك المزارع جان لوننيتون الذي هيئ الفرصة لانتحاره دون أن يثنيه أحد عن ذلك، فطلب من زوجته اصطحاب أطفاله الثلاثة، والذهاب إلى سينليس البعيدة عن مزرعته بعدة أميال، وبقى هو وابن شقيقه وخادمته، وبعدها بعدة أيام في ديسمبر ١٣٨٦م، شنق نفسه على شجرة في شانتيلي Chantilly، على بعد عدة أميال من مزرعته(٥٢)، ولعله حاول الانتحار بعد ذهاب زوجته مباشرةً، لولا وجود ابن شقيقه وخادمته في المزرعة؛ إذ كان بإمكانهما أن يمنعانه من تنفيذ مقصده، وهذا ما يفسر انتحاره بعد عدة أيام من ذهاب زوجته وليس بعدها

مباشرةً، وكذلك قيامه بشنق نفسه في شانتيلي التي تبعد عدة أميال عن مزرعته حتى يكون بعيدًا عن أعين معارفه.

وكذلك لجأ الخباز دينيسوت سينسيجوت –الذي انتحر في شهر يوليو ١٤٢١م– إلى الشنق كوسيلة للتخلص من حياته, بعدما انتهز فرصة ذهاب زوجته لشراء بعض الضروريات، وذهاب ابن أخته الذي كان يرعاه لشراء الحليب، وبذلك ضمن عدم وجود أحد لمنعه من قتل نفسه، فنهض من سريره، وقام بغلق الباب الأمامي من منزله، وشنق نفسه بحبل(٥٣). وكذلك اختارت جانيت –زوجة ميشيليت مايلارت صانع الحبال– الشنق لإنهاء حياتها, والتي انتهزت فرصة ذهاب زوجها للعمل صباحًا في يوم الجمعة في شهر إبريل ١٤٢٦م، فتوجهت إلى الكنيسة أولًا للاعتراف، ثم عادت للمنزل وشربت الخمر حتى تأتيها الجرأة لتنفيذ فعلتها، ثم قامت وشنقت نفسها داخل منزلها(٥٤)،هذا عن وسيلة الشنق.

أما عن وسيلة الغرق؛ فتأتي في المرتبة الثانية كوسيلة لجأ إليها المنتحرون الفرنسيون، إذ لجأ بعضهم إلى إغراق أنفسهم في الأنهار، خاصة أن فرنسا تعبرها عدة أنهار وروافدها(٥٥) التي كانت تمثل وسيلة سهلة وقريبة للمنتحرين لإلقاء أنفسهم فيها، وفي الوقت نفسه قد تكون فرصة للهرب من عقوبة الإعدام والمصادرة؛ إذا ما لم يتم العثور على الجثة بعدم ظهورها على سطح المياه.

ومن هذه الحالات حالة امرأه ألقت بنفسها في نهر الواز oise في عام ١٢٥٤م، ورجل من بيومونت Beaumont أغرق نفسه في أحد الأنهار في عام ١٢٥٧م(٥٦)، ولعله نهر أرتيير L'Artiere الذي يعبر بلدة بيومونت من الجنوب(٥٧). وكذلك الحال مع رجل من بلدة إبيباناي Epinay – شمال فرنسا– الذي قيل إنه أغرق نفسه في النهر في عام ١٢٥٧م(٥٨)، كما أغرق رجل قروي يدعى دينيس دي بلانشي Denis de Blanchy نفسه، وهو من قرية إيستوي Estoy ، على الأرجح في أوائل ستينيات القرن الثالث عشر الميلادي(٥٩)، ولعله أغرق نفسه في نهر Brêche ، بما أنه من قرية إيستوي التي كانت تقع في وادي نهر Brêche ، وهو رافد فرعي لنهر السين(٦٠).

كذلك مثلت آبار المياه والبرك العميقة طريقة للمنتحرين، في حالة لم يكن في المنطقة التي هم فيها أنهار، أو كانت تلك الأنهار بعيدة عن أماكنهم، فكانت وسيلة سهلة لهم للغرق، وإن كانت فرصة العثور على جثثهم عالية مقارنة بالغرق في الأنهار أو البحار، وقد سجلت المصادر

عدة حالات غرق أصحابها في الآبار والبرك العميقة، منها: غيوم لو بيليتير من نورماندي، الذي أغرق نفسه في بركة في سنة ١٣٤٢م، وهو يهرب بعدما سرق[٦١]، ولعله لم يجد أمامه طريقة لينهي حياته بها، سوى تلك البركة التي صادفها أمامه, كذلك ذكر سجل سانت مور St Maur أن امرأة –لم يذكر اسمها لأنها جاءت من خارج البلدة –"ألقت بنفسها في بئر وغرقت "[٦٢] ولعل تلك المرأة قد هيئت الفرصة لانتحاره بتركها بلدتها وتوجها إلى بلدة أخرى بعيدة عنها لتنفيذ مقصدها دون أن يردعها أحد من معارفها.

وهناك حالة جان ماسيتوير Jean Massetoier الذي حاول الانتحار غرقًا مرتين، في شهر يوليو ١٣٩٢م ، المرة الأولى بالقفز في نهر ثيف Theve بعيدًا عن منزله حتى لا يمنعه أحد، ورغم ذلك لحظت زوجته خروجه وهو مريض فتعقبته، حتى وصل إلى النهر، وأسرع في القفز فيه لولا قيام زوجته بالإمساك بملابسه، وحاولت سحبه خارج النهر، إلا أنها لم تستطع وحدها، فصرخت تطلب النجدة، فصادف مرور شخصين استطاعا إخراج ماسيتوير من النهر حيًّا، وعندما أفاق عاتبهم على إخراجه، وأنه كان يجب عليهم تركه ليموت، وبعد تلك الحادثة بعدة أيام، كرر ماسيتوير المحاولة مرة أخرى، ولكن هذه المرة في أحد آبار المياه القريبة من منزله، إذ هرب من منزله بعدما ضرب المرأة العجوز التي كانت ترافقه في ذلك اليوم على وجهها فسقطت على الأرض، وهكذا هرب ماسيتوير، وقبل أن يتمكن أي شخص من اللحاق به، ألقى بنفسه في بئر عميق ملئ بالمياه في فناء قريب من منزله، ولفظ أنفاسه الأخيرة[٦٣].

أما عن الوسيلة الثالثة التي لجأ إليها بعض المنتحرين، فقد كانت قيامهم إلقاء أنفسهم من النوافذ العالية، مثلما كان الحال مع التاجر فيليب تيستارد Philippe Testard سنة١٢٧٨م، الذي ألقى بنفسه من نافذة نُزل في باريس في الصباح الباكر؛ منتهزًا نوم من معه في الغرفة، فوقع على الأرض، إلا أنه لم يمت، ولكنه أصيب بجروح بالغة جراء سقوطه، فلعله ألقى بنفسه من طابق منخفض، أو كانت النافذة تطل على حديقة، فخففت من قوة سقوطه، فلم يمت في حينها، وتم نقله إلى سريره في غرفته، واستدعوا له طبيبًا، إلا أنه مات بعدها من تأثير السقوط، كما أجمعت المحكمة والشهود على ذلك[٦٤]. وهناك أيضًا زوجة أحد معارضي الملك شارل السادس، التي لجأت إلى القفز من إحدى نوافذ منزلها العالية في عام ١٣٨٢م فماتت في حينها[٦٥]. كذلك العامل ميشليه لو كافيلير الذي مهد لانتحاره باستغلال وقت الفجر حتى تكون زوجته وممرضته نائمتين؛ ولا تمنعانه من الانتحار، واختار الانتحار عن طريق إلقاء نفسه من

نافذة منزله التي تطل على رصيف الشارع، فكان متوقعًا أن تلك الطريقة ستضمن له الموت بشكل عاجل، فقام من سريره وألقى بنفسه من نافذة منزله، ليسقط بالفعل على رصيف الشارع، فيلفظ أنفاسه الأخيرة في ٣ يوليو ١٤٢٣م(٦٦).

كما كان الطعن وسيلة البعض للتخلص من حياتهم، فذُكر أن جيهانين تشارلز Jehannin Charles كان قد انتحر عمدًا في ١٣ سبتمبر ١٣٥١م، بطعن نفسه في صدره(٦٧)، وربما طعن نفسه بسكين إذا كان من عامة الناس، أو بسيف إذا كان فارسًا.

وهناك وسائل أخرى لجأ إليها البعض للانتحار، وإن كانت نادرة ولم تؤدي الغرض منها، كتجويع النفس حتى الموت، مثلما كان الحال مع الفارس جيربرت الذي أُعمي في أثناء إحدى المعارك، ففكر في التخلص من حياته، وعرف من الفلكلور الطبي أن أي شخص شرب حليب الماعز بعد إصابته بفترة وجيزة سيموت بسببه، فذهب ليطلب من الفلاحين حليب الماعز، إلا أنهم عندما عرفوا سبب طلبه، رفضوا إعطاءه ما يريد؛ لذا حاول جاهدًا تجويع نفسه حتى الموت بدلاً من ذلك(٦٨). وهناك من ضرب برأسه في الحائط مثلما كان الحال مع برنارد من ريفولي الذي كان من جماعة الكاثار، وسجن لفترة طويلة، فقرر وضع نهاية لحياته، فقام بضرب رأسه في حائط السجن في فبراير ١٢٧٤م، وهذا ما اعترف به أمام كاتب العدل الذي ذكر:" واعترف لي أنه ضرب نفسه، وأصاب رأسه في محاولة لقتل نفسه؛ لأنه تمنى الموت"، إلا أن ضرب رأسه في الحائط لم يسفر عن الوفاة(٦٩).

هذا إلى جانب وجود عدة حالات لم تذكر المصادر طريقة انتحارها, واكتفت بذكر أنها قتلت نفسها، وذلك ربما لعدم معرفة هذه المصادر بالوسيلة التي لجأ إليها هؤلاء الأفراد في قتل أنفسهم، أو عدم اهتمام تلك المصادر بكتابة تلك الوسيلة حتى لا يسهلوا لقراء كتبهم طريقة الانتحار إذا ما فكروا في ذلك، ومن هذه الحالات التي لم تذكر فيها وسيلة انتحارها – على سبيل المثال وليس الحصر–: حالة ريغنولد كونت بولوني عام ١٢٢٦م، الذي أشير إلى أنه قتل نفسه في السجن بشكل طوعي(٧٠)، وإن لم يذكر المؤرخ Alberici Monachi ما هي الوسيلة التي لجأ إليه لقتل نفسه داخل جدران السجن، ولعله شنق نفسه بملابسه؛ لأنه من المتوقع أنه لم يكن هناك في السجن حبال أو أدوات حادة يستخدمها لقتل نفسه، كما أنه ربما لم يلجأ إلى ضرب رأسه في الحائط أو الامتناع عن الطعام؛ لأن نتيجتهما في أغلب الأحيان

بطيئة وغير مجدية، كما ذكر سجل القديس جينيفيفSt Genevieve أنه في فبراير سنة ١٢٨٨م كان هناك شخص يدعى روبرت دي سكلين Robert de Seclin قتل نفسه [٧١].

**٤- العقوبات المفروضة على جثث المنتحرين:**

وضع القانون الفرنسي عقوبات رادعة لمنع الأشخاص من قتل أنفسهم, والتفكير بعمق قبل القيام بهذا الفعل المشين، فيعاقب الشخص المنتحر بنفس العقاب الذي يعاقب به القاتل، ألا وهو الإعدام على المشنقة؛ فتجر جثة المنتحر إلى المشنقة, وتعلق رقبته عليها[٧٢]، ولا يُدفن المنتحر في مقابر المسيحيين[٧٣]؛ وذلك لأن الاعتقاد السائد في العصور الوسطى أن الروح لا يمكن أن تذهب إلى الجنة إذا تم دفن الجسد في أرض مدنّسة[٧٤]؛ لذا كان هذا عقاب آخر لهذا الموت الذي كان يخلو بالضرورة من الاعتراف المسبق للمنتحر أمام كاهنه، فيستلزم معه فقدان خلاص الروح ومنع الجسد من الراحة في الأرض المقدسة[٧٥].

ومن ضمن العقوبات التي فرضت على المنتحر أيضًا: مصادرة الممتلكات المنقولة للمنتحر لصالح الولاية القضائية التابع لها، سواء كانت ولاية علمانية أو دينية، وهذا ما أشار إليه أحد النصوص القانونية الفرنسية الذي يعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، أنه:" إذا حدث أن شنق شخص ما نفسه، أو أغرق نفسه أو مات بأي طريقة أخرى بواسطة الانتحار، فإن ممتلكاته المنقولة وممتلكات زوجته أيضًا تنتقل إلى البارون"[٧٦] . كما أشار نص قانوني آخر – يرجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي– إلى أنه: " من يُقتل بدون قصد– على سبيل المثال إذا سقط في حفرة أو في نهر وغرق أو سقط من شجرة أو من سطح منزل، أو يُقتل بدون قصد بأي طريقة أخرى – فلا يخسر ماله، ويجب تسليمه لورثته. ولكن عندما يكون معروفًا بوضوح أن موته كان مقصودًا، على سبيل المثال، إذا وجدوه مشنوقًا أو كان يقول سأُغرق نفسي أو أقتل نفسي – بسبب ما فعلوه بي – .. إذن يجب إقامة العدالة، وتصادر ممتلكاته وتؤول إلى المالك الذي تقع الملكية على أرضه"[٧٧].

ولم تقتصر العقوبات المفروضة على المنتحر على ذلك فحسب، بل كان يتم جر الجثة في الشوارع، من مكان انتحارها لمكان إعدامها، ثم من مكان إعدامها لمكان دفنها؛ لتكون عبرة للجميع حتى لا يتجرأ أحد على القيام بتلك الفعلة، وذكرت المصادر تعرض بعض الحالات لهذا المصير، إذ ذكر في سجلات دير سان جيرمان أن جثة الحلاق جان كاربونييه جُرت على الطين إلى المكان الذي ستشنق فيه[٧٨]. وكذلك ذُكر أيضًا في السجلات نفسها أن رجلًا يدعى

جيهانين تشارلز، كان قد انتحر عمدًا في ١٣ سبتمبر ١٣٥١م تم "جره وشنق ميتًا"[٧٩]. وكذلك أشير إلى أن رجل باسم غير مقروء في المصدر الأصلي شنق نفسه في منزله في عام ١٣٨٢م؛ لذا عوقب بأن " تم شنقه وجره"[٨٠].

وهناك حالة أخرى ذكرتها المصادر لجثة المنتحر روبرت دي سيكلين التي تم دفنها دون أن يتم جرها أولاً في الشوارع في عام ١٢٨٨م؛ إذ قام رجال الدين في دير سانت جينيفيف، الذين شغلوا سلطة قضائية في منطقتهم بشنق جثة روبرت دي سيكلين من دون جر، الأمر الذي دفع المسئول الملكي Prévôt de Paris إلى التدخل، وأمر بأن تخضع جثة المنتحر لطقوس الجر، سواء كان ذلك بالفعل أو على شكل دُمية، ولهذا الغرض تم بالفعل استخراج جثة روبرت، وإعادة جرها[٨١]، ومن هنا يتضح أنه في بعض الأحيان كان رجال الدين يتغاضون عن بعض الإجراءات العقابية للمنتحر، إلا أن المسئول الملكي في باريس كان يقف بالمرصاد للأديرة، ويحاول فرض سيطرته ونفوذه وقبضته القضائية على السلطة القضائية الدينية، هذا عن العقوبات المفروضة على المنتحرين.

**٥- الإجراءات المتبعة لإثبات جريمة الانتحار:**

أما عن الإجراءات التي تتم في حالة قيام أحد بقتل نفسه للتأكد من كيفية وفاته، وبالتالي الحكم عليه بتلك العقوبات سابقة الذكر، فقد كانت السلطة القضائية في المنطقة – سواء كانت تلك المنطقة تابعة للأديرة أو للسلطات العلمانية– تذهب إلى بيت المنتحر، وتتأكد من انتحاره من خلال أدلة الجريمة وشهود العيان، وحينها تحكم عليه بالإعدام، وتنقل جثته ليتم إعدامها، وتُصادر ممتلكاته المنقولة، وكانت السلطات المسئولة في فرنسا دقيقة إلى حد ما في الحكم على جثة المنتحر، هل هي انتحار أم موت طبيعي أم قتل؛ فكان يتم التحفظ على الجثة لحين التأكد من كيفية موتها؛ إذ ذُكر في سجلات سانت مارتن أنه في سنة ١٣١٧م عثر على رجل يدعى جيفري جول Geoffrey Goule شنق نفسه في الإسطبل في بلدة هافيرفيلير Hauvervillier، فأُمر بالتحفظ على جثته؛ لحين قيام المسئولين عن العدالة في المنطقة بالتأكد من كيفية موته[٨٢].

وكان يتم التأكد من كيفية الوفاة عن طريق فحص الجثة، وبيان ما إذ كانت تظهر عليها آثار الانتحار، سواء علامات الحبل الذي شنق نفسه بها على رقبته أو زرقان شفتيه أو خروج لسانه خارج فمه–هذا في حالة الشنق– ، وهذا ما أشار إليه أحد المصادر الذي ذكر أنه عندما

شنق رجل يدعى هيو من مانوسك نفسه في السجن في٢٥ نوفمبر ١٣١٨م، قام المسئولون عن السجن بفحص الجثة، وعند فحصها لم يجدوا شيئًا قد يتسبب في وفاته سوى خنقه بواسطة حبل المشنقة، كما اعتمدوا في يوم الانتحار نفسه على خبرة جراح يدعى أنتوني إمبيرت Antony Imbert لفحص الجثة، فوجد آثار الحبل الذي شنق نفسه به على رقبته، وكذلك أعراض الانتحار على لسانه وشفتيه(٨٣). كما لمح أحد المصادر إلى ذلك أيضًا عندما ذكر أنه في سنة ١٣١٧م كان هناك امرأه تدعى بيلون Belon قيل أنها شنقت نفسها؛ لأنه عُثر عليها ميتة في منزلها، فأخذ ضباط سانت مارتن الجثة، وتحفظوا عليها لمدة ثلاثة أيام لحين التأكد من طبيعة موتها، ولما لم يعثروا على أي ضرر في جثتها، تأكدوا أن موتها كان طبيعيًّا، فسلموا جثتها لأهلها لدفنها(٨٤).

أما في حالات طرق الانتحار الأخرى كالغرق أو القفز من النافذة أو غير ذلك، والتي لا تؤكد العلامات التي تظهر على جسد المتوفى أنه كان انتحارًا، فقد يكون مات مقتولًا أو مات بالخطأ دون قصد، كأن يبدو أنه قد وقع في النهر أو البئر بالخطأ وليس بهدف الانتحار، فكان يتم حينها الاستماع إلى الشهود المحيطين به؛ للتعرف على كيفية وفاته، وعما إذا قام بقتل نفسه بشكل متعمد أو كان بشكل عرضي، وهل شاهدوه وهو يندفع من تلقاء نفسه ليغرق أو ليقفز من النافذة أو يطعن نفسه، مثلما الحال عندما أصيب الكاتب بيير لو درابير Pierre le Drapier بجرح في حلقه في مارس ١٣٥١م، فاتهم بأنه حاول الانتحار، وإلحاق الأذى بنفسه، فقبض عليه؛ إلا أن المسئول الكنسي استمع لشهادة الأشخاص المسئولين عن رعايته، فشهدوا بأن جرحه كان بشكل عرضي، ولم يتعمد إلحاق الأذى بنفسه، فحكم بتبرئته(٨٥). كذلك إذا كان الشخص المنتحر قد أعرب للمحيطين به عن رغبته في الانتحار، فحينها كان يعتبر هذا دليلًا على أن موته يُعد انتحارًا وليس موتًا طبيعيًّا، وهذا ما يُستشف مما ذكرته أحد المصادر من أنه إذا قال الشخص: "سأُغرق نفسي أو أقتل نفسي – بسبب ما فعلوه بي – ....إذن يجب إقامة العدالة، وتُصادر ممتلكاته..."(٨٦).

هذا إلى جانب أنه كان يتم سماع شهادة الشهود للتأكد من صحة القوى العقلية للمنتحر، والحالة المرضية لأسرته؛ إذ كان الشرط الأساسي لإثبات جريمة الانتحار أن يكون الشخص في كامل وعيه ولديه النية التامة للقيام بفعلته، أما إذ ثبت أنه كان يعاني من الجنون، أي لم

يكن في وعيه عندما عرض حياته للخطر وقتل نفسه؛ فحينها كانت جثته تفلت من العقوبة المفروضة على المنتحر، وكانت جثته تُسلم إلى أهله لدفنها(٨٧).

ومن هذه الحالات التي تم استجواب عدة شهود للتأكد من حالة المنتحر العقلية، حالة التاجر فيليب تيستارد الذي ألقى بنفسه من نافذة نزل في باريس في مارس ١٢٧٨م، فقامت المحكمة باستجواب ما يقرب من عشرة شهود من أقربائه وأصدقائه من التجار المرافقين له، وكذلك صاحبة النُزل الذي كان يسكن فيه في أثناء سفره، والذي انتحر فيه، وقد ذكر بعضهم أنه كان منذ صغره يعاني من ضعف في رأسه، وآخر ذكر أنه كان يتحدث بصوت مرتفع مع نفسه في أثناء سيره في الطريق، وآخرون من التجار الذين كانوا يرافقونه في سفره ذكروا أنه ألقى بأمواله في الأرض مرتين، وأنه كان يلقي بالشتائم عليهم، ويبصق في طعامهم وشرابهم ويأكل الطعام كالخنزير، وأنه ذات يوم خرج عاريًا أمام أصدقائه وأمام صاحبة النزل التي كان يسكن فيه أثناء سفره(٨٨)، هذا إلى جانب أن تلك الحالة التي وصل إليها من الجنون كان من أسبابها وصوله إلى مرحلة متقدمة من العمر، إذ كان عمره يزيد عن تسعين عامًا، مما أثر بالطبع على قواه العقلية، وكذلك شربه الخمر في الليلة السابقة لانتحاره أثرت سلبًا على إدراكه، وزادت من وضعه سوءًا(٨٩).

كذلك كشفت المحكمة عن الحالة العقلية لأسرة تيستارد، فعرفت أن مرضه وراثي، على أساس أن عمته كانت تعاني من الجنون قبل وفاتها، وكذلك ابنة أخته التي ما زالت على قيد الحياة كانت تعاني من الجنون منذ طفولتها وتحتجز في مؤسسة للرعاية(٩٠)، وبعد هذه الاستجوابات تأكد للمحكمة أنه كان يعاني من الجنون، ولم يدرك ما كان يفعله عند انتحاره، وبالتالي لم تعاقب المحكمة جثة تيستارد، ولم تصادر ممتلكاته رغم أنه انتحر. وهذا ما انطبق أيضًا على حالة " جيهان لو روس Jehan le rous عامل الفراء من سانت مارتن، الذي عُثر عليه مشنوقًا في منزل في شارع كوينكامبو Quincampoux في ١٠ أغسطس ١٣٤٣م، وبعد استفسار رئيس البلدية، أظهر أنه كان مجنونًا منذ فترة طويلة وفاقدًا لذكائه(٩١)، وكذلك الأمر مع حالة طاهي معجنات انتحر بشنق نفسه في ٢٢ أبريل ١٣٥١م، إذ أُعيدت الجثة إلى أصدقائه ليدفنوه، لأنه عُرف مما قاله الشهود أنه كان مجنونًا وغير مدرك لما يفعله(٩٢).

ومن الحالات التي انطبقت عليها أغلب تلك الإجراءات للتأكد من كيفية وفاة الشخص، كانت حالة المستشار فيليب براكPhilippe Braque ، الذي كان مستشارًا وعضوًا في

المحكمة العليا، وتوفي في بداية سنة ١٤٦٠م، وقيل إنه توفي على أثر سقوطه، فأُصيب في رقبته وتوفي، إلا أنه تم استدعاء طبيب لفحص الجثة، والذي وجد تلفًا في فقرات العنق، بما يتفق مع التعليق على مشنقة، وليس مع السقوط الطبيعي، وأبلغ هذا الأمر إلى المسئول عن العدالة Prévôt ، الذي شك في أن تكون وفاة براك بشكل طبيعي، والذي كان من مصلحته أن تكون الوفاة انتحارًا حتي يتم مصادرة أملاك المنتحر(٩٣)، فأجرى تحقيقًا واستمع للشهود، فذكر أحدهم أن براك كان قد قال إنه يُفضل الموت على الحياة, وآخر ذكر أنه كان يعاني من جنون، وأنه ذكر عدة مرات أنه يريد قتل زوجته وأطفاله(٩٤)، كما أُستجوبت أرملة المنتحر ليس حول وفاة زوجها فحسب، ولكن حول وفاة قريبة لهم قبل يومين من وفاة براك، فلعلهم شكّوا حول أنه يكون قد قتل تلك القريبة، وخشي من العقاب فانتحر، أو أنه كان في حالة نفسية سيئة دفعته للانتحار(٩٥).

هذا إلى جانب أن المسئول عن العدالة توقع أن تكون وفاة فيليب براك انتحارًا وليس موتًا طبيعيًا؛ وذلك لاختفاء جزء من ممتلكات براك المنقولة بعد وفاته مباشرةً، فأعتقد أن زوجته كانت متأكدة من أن زوجها انتحر، وتوقعت أن تُصادر ممتلكاتهما المنقولة؛ لذا أخفت جزءًا كبيرًا منها، خاصة عندما ذهب محقق لمنزلها، فوجد محامي العائلة في بيت براك، وكأنهم كانوا يتوقعون حدوث متاعب(٩٦). وبالتالي فهذه الحالة توضح كيف تعددت الإجراءات والخطوات التي اتبعها المسئولون عن العدالة في فرنسا للتأكد من كيفية وفاة الأفراد، وهل كانت انتحارًا أم لا.

ولكن على الرغم من ذلك إلا أنه في بعض الأحيان كان من مصلحة السلطة القضائية أن تثبت أن الوفاة كانت انتحارًا دون تحقيق جدي؛ حتى تُصادر الممتلكات المنقولة لصالح السلطة الحاكمة بها، وهذا ما حدث في حالة دينيس دي بلانشي، الذي عُثر على جثته غريقًا في قرية إيستوي، فعندما سمع زعيم القرية، أنسولت دي رونكيولس Ansault de Ronquerolles، خبر غرق دينيس، قام بسرعة بتعليق الجثة على المشنقة على أنها جثة انتحار؛ حتى يتمكن من مصادرة ممتلكات المنتحر(٩٧). كذلك في حالة غيوم لو بيليتير من نورماندي، الذي صممت الخزانة النورماندية التابعة للملك الفرنسي، على أن غيوم لو بيليتير قد أغرق نفسه عمدًا في بركة مياه في سنة ١٣٤٢م؛ هربًا من التعذيب بعد اكتشاف قيامه بجريمة السرقة؛ لتنفي ما ردده مسئول أسقف البلدة الذي ذكر أن غيوم لو بيليتير قد مات عن

طريق الصدفة في أثناء بحثه عن خروف ضال، وأنه يجب إعادة أثاثه إلى الكنيسة؛ لأنه مات دون وصية، إلا أن مسئول الخزانة النورماندية ادعى أنه قام بالبحث، وأثبت أنه انتحار؛ ليصادر أثاث غيوم لصالح الخزانة(٩٨).

**٦- إجراءات أسرة المنتحر للإفلات من العقوبات:**

وعلى الرغم من أن تلك العقوبات التي فرضها القانون الفرنسي على جثة المنتحر كانت تُعد رادعة للأشخاص الذين يفكرون في الانتحار، إلا أنها تبدو للوهلة الأولى صارمة وقاسية وغير منصفة تجاه أسرة المنتحر التي ستتعرض ممتلكاتهم للمصادرة، وسيتكبدون خسارة اقتصادية فادحة، وسيعانون من حياة اجتماعية قاسية بعد وفاة المنتحر، بعدما تظل وصمة العار تلحق بهم في بيئتهم، إلا أن القضاء الفرنسي رغم ذلك قد أظهر نوعًا من الرحمة والتعاطف مع بعض أسر المنتحرين, عندما سمح لهم باستئناف الحكم، وغض الطرف عن انتحار بعضهم، وأخذ بظروف أسرة المنتحر ومكانته وأخلاقه في أثناء حياته, فمنح أسرهم المغفرة.

وبالتالي فقد كان بإمكان أسرة المنتحر أن تستأنف حكم الولاية القضائية في محكمة الطلبات العليا في باريس(٩٩)، التي بإمكانها إعادة استئناف الحكم وإعادة النظر في القضية، ومنح المغفرة لجثة المنتحر، وبالتالي إعادة ممتلكاته المنقولة لأسرته، وكان على بعض أسر المنتحرين الفقراء والبائسين القدوم شخصيًّا أمام محكمة الطلبات, وعرض قضيتهم والتماسهم، الأمر الذي دفع محكمة الطلبات إلى السماح لهم بمستشار قانوني مجاني لمساعدتهم, وعند سماع رواية مقدم الالتماس، كان قضاة محكمة الطلبات يفحصونها بعناية، وأحيانًا يرسلون مبعوثين إلى المكان الذي نشأ فيه الطلب، حتى لو كان ذلك بعيدًا، أو حتى الركوب هناك بأنفسهم، إذ سُمح لهم بمصاريف تصل إلى ثلاثة خيول، وإذا تمت الموافقة على الطلب؛ فكان يتم إرسال تعليمات مكتوبة إلى المسئول القضائي في المنطقة؛ لإخباره بعدم تنفيذ الحكم، وكانت هذه التعليمات في شكل خطاب مغفرة لجثة المنتحر(١٠٠).

وقد كانت محكمة الطلبات تأخذ في الاعتبار عند إصدارها خطاب مغفرة، حالة أسرة المنتحر من جهة، ومكانته وسيرته الحسنة في أثناء حياته من جهة ثانية، وقيامه بالاعتراف بخطاياه قبيل وفاته من جهة ثالثة، وحالته العقلية في أثناء انتحاره من جهة رابعة، ومن المتوقع أن غالبية أسر المنتحرين كانت تدعي أن المنتحر كان قد اعترف بخطاياه قبل وفاته حتى تنجو من هذا المصير التي ستتعرض له، ولما كان شرط أساسي لإثبات جريمة الانتحار أن يكون

الشخص في كامل وعيه، ولديه النية التامة للقيام بفعلته؛ لذا فأغلب الاستئنافات التي قام بها أهالي المنتحرين كانوا يدعون فيها أن المنتحر لم يكن في وعيه وعقله، وأنه كان يعاني من الجنون في أثناء انتحاره؛ وذلك لكي يفلتوا من العقوبة(١٠١).

وهناك عدة خطابات مغفرة منحتها محكمة الطلبات لجثث المنتحرين، بناءً على تقارير قُدمت من أسر المنتحرين تطالب بالمغفرة، منها أسرة المزارع جان لوننيتون، التي قدمت أرملته التماسًا لعدم معاقبة جثة زوجها ومصادرة ممتلكاته، وقد ذكر في خطاب المغفرة الصادر في يناير ١٣٨٧م أنه تم قبول التماسها على أساس أنه "لا يمكن معرفة ما إذا كانت الوفاة قد حدثت بسبب يأس زوجها أو غير ذلك"، كما أُخذ في الاعتبار السمعة الجيدة للزوجين؛ والمعاناة التي عانت منها أسرتهم من نهب الجنود لمزرعتهم، والعار الذي ستعاني منه الأرملة وأطفالها إذا تم إعدام جثة زوجها، فسُمح لها باستعادة ممتلكاتها المنقولة، ودفن جثة زوجها المنتحر في أرض مقدسة بشرط عدم القيام بأي طقوس للدفن(١٠٢)، ويُلاحظ أن الشرط الذي وضعه القضاة بعدم إجراء أية طقوس للدفن، لدليل على اعترافهم بشكل ضمني بأن ما قام به لوننيتون يُعد انتحارًا، وبالتالي فإنه لا يجوز إقامة أي طقوس لجثة منتحر، ولكنهم أظهروا نوعًا من الرحمة والشفقة بالأرملة وأطفالها؛ لذا منحوها خطاب المغفرة.

وهناك أيضًا خطاب المغفرة الذي منح لجثة جان ماسيتوير عام ١٣٩٢م الذي انتحر غرقًا، وركز خطاب المغفرة الذي منح لجثته على سيرته الحسنة، وأنه كان رجلًا جيدًا وعاملًا مشهورًا، وأن عقاب جثته ومصادرة ممتلكاته سيجلب العار لزوجته وأطفاله(١٠٣)، وكذلك أيضًا خطاب المغفرة الذي منح لجثة الخباز دينيسوت سينسيجوت الذي انتحر في شهر يوليو ١٤٢١م, وكان متزوجًا، ولديه طفلة تبلغ عامًا، وكانت زوجته حاملًا، وقد أصيب بمرض الحمى لمدة خمسة عشر يومًا, وقبل موته بيومين جُلب له كاهن الاعتراف، وبعد انتحاره تقدمت زوجته بطلب للمحكمة للحصول على المغفرة, وقرر القضاء منح جثته المغفرة، وعدم إعدام الجثة، أو مصادرة ممتلكاته؛ وذلك لأنه أجبر على ذلك بسبب المرض والجنون وإغواء الشيطان كما ذكر في خطاب المغفرة, وكذلك لسيرته الطيبة, واعترافه بخطاياه أمام الكاهن قبل انتحاره، ونظرًا لظروف زوجته الحامل وطفلته الصغيرة، حتى لا يُجلب لهم العار، وكذلك فقد الممتلكات الذي من المؤكد أنهم في أشد الحاجة إليها(١٠٤).

ومُنح أيضًا خطاب مغفرة لجثة ميشليه لو كافيلير الذي ألقى بنفسه من إحدى نوافذ منزله فجر يوم٣ يوليو ١٤٢٣م، وقد مُنح خطاب المغفرة لجثته على أساس ظروف الأسرة وسيرتها؛ من كون الأرملة-كما ذكر في الخطاب-:" حاملًا بطفل، ولديها خمسة من الأطفال الصغار، مثل هذه الزوجة اللطيفة، وخلال فترة زواجهما، كانا دائمًا أناسًا طيبين وشريفين، وحياتهما جيدة، ويتمتعان بالشهرة والصدق، ويكسبان حياتهما الفقيرة في ألم أجسادهما"..." و المذكور، ...، قد عانى من مرض معين احتجزه لمدة شهرين أو نحو ذلك، وبسبب حقيقة هذا المرض، دخل في نوبة جنون كبيرة أبقته أيضًا لفترة طويلة في حالة ألم شديد ...."، وبناءً على ذلك مُنحت المغفرة لجثه، وتسلمت أرملته جثته لدفنها في الأرض المقدسة، ولكن دون أي طقوس للدفن أيضًا[١٠٥]، وهذا الشرط الذي وضعه القضاة؛ لدليل على اعترافهم بشكل ضمني بأن ما قام به ميشليه لو كافيلير هو انتحار، وهو بوعيه وإدراكه وليس في حالة جنون مثلما ذكر في الخطاب، وبالتالي فإنه لا يجوز إقامة أي طقوس لجثة منتحر، ولكنهم أشفقوا على حالة الأرملة وأطفالها فوافقوا على قبول الالتماس بأن الرجل دخل في حالة جنون بسبب المرض.

كما منح خطاب مغفرة لجثة جانيت زوجة ميشيليت مايلارت صانع الحبال اللذين كانا يعيشان في مدينة باريس, وكان لديهما طفل يبلغ من العمر خمس أو ست سنوات، والتي شنقت نفسها في يوم الجمعة في شهر إبريل ١٤٢٦م, ولجأ زوجها إلى المحكمة للحصول على المغفرة لجثتها حتى لا تجلب له العار ومصادرة الممتلكات، وكانت حجته أن سبب انتحارها هو غيرتها الشديد التي سببها وقوعها تحت تأثير الخمر، وأنه ليس هناك أساس من الصحة لهذه الغيرة، وقبلت المحكمة منح جثتها المغفرة على أساس أنها امرأة كاثوليكية جيدة، وطيبة السمعة، ومن مواطني باريس الأصليين، وأنها كانت قد اعترفت أمام الكاهن قبل وفاتها[١٠٦]، ويلاحظ أن منح المحكمة المغفرة لجثة جانيت- رغم أن الانتحار يبدو بوضوح أنه كان انتحارًا متعمدًا - لدليل على محاباة أو محسوبية؛ لكونها من مواطني مدينة باريس خاصة أن الكثيرين في العاصمة التي مزقتها الحرب لم يكونوا كذلك[١٠٧]، هذا إلى جانب أن سيرة جانيت وأسرتها واعترافها لعبت دورًا مهمًا في حصول جثتها على المغفرة.

وإذا كان ادعاء الجنون حجة قدمتها أسر المنتحرين للإفلات من العقوبة، إلا أنه ليس دائمًا ما كان يتم الأخذ بما تدعيه أسرة المنتحر، ففي حالة رجل ألقى بنفسه في نهر في ١٢٥٧م، ادعت أسرته أنه كان يعاني من الجنون، ولكن رفض طلبهم على أساس أن هذا

الرجل قد انتشل وعاش طوال اليوم يطلب التوبة من الله قبل أن يموت من جراء غرقه، وهو ما يدل على أنه كان في كامل عقله، وبالتالي تم مصادرة ممتلكاته(١٠٨).

هذا إلى جانب أنه كانت تمنح في حالات استثنائية خطابات مغفرة لجثث منتحرين كانوا سيئي السمعة، وفي كامل وعيهم وإدراكهم في أثناء انتحارهم، وهذا ما ينطبق على حالة إيزابيل ترونارت التي كانت سيئة السمعة وتميل إلى حياة الفسوق، الأمر الذي دفع زوجها روبرت للحصول على ترخيص ملكي بحبس زوجته في المنزل، حتى لا تجلب له الفضيحة وليتحكم في أخلاقها السيئة، الأمر الذي دفعها في النهاية إلى شنق نفسها في إبريل ١٣٥٢م، وقد قدم روبرت التماسًا للحصول على المغفرة لجثتها وممتلكاتها؛ حتى يبعد عن نفسه أنه السبب في انتحارها فما قام به من حبسها كان بترخيص ملكي؛ حتي يتحكم في سلوكها المشين، وأنه ليس له ذنب ليعاقب بمصادرة الممتلكات المنقولة، وهو كان مجبرًا على عيش تلك الحياة المضطربة مع تلك الزوجة الفاسقة, وقد قبلت المحكمة في هذه الحالة الاستثنائية منح جثة زوجته المغفرة؛ لأن ما قام به هو وكان السبب في انتحارها كان بأمر ملكي(١٠٩).

ولم يقتصر الأمر على مجرد لجوء أسر المنتحرين إلى الحصول على خطاب مغفرة لجثة المنتحر للإفلات من العقوبة فحسب، بل لجأ بعضهم إلى استئناف الحكم، وتحويل القضية برمتها من انتحار إلى موت طبيعي، مثلما الحال مع أرملة المستشار فيليب براك التي استأنفت الحكم على قضية انتحار زوجها عن طريق الشنق في إبريل ١٤٦٠م، والتي كانت أغلب الأدلة تميل بالفعل إلى انتحار زوجها وليس موته طبيعيًّا، إلا أن محامي الأرملة استطاع أن يحول القضية إلى محكمة الطلبات العليا، ودافع عن المنتحر بحيث أبعد عنه تهمة الانتحار؛ مدعيًا أن السقوط الطبيعي قد يؤدي إلى الاصطدام بشيء قد يفضي إلى الإصابة في الرقبة, وأن المنقولات التي اختفت من المنزل بعد وفاة براك مباشرة – والتي جعلت السلطات تشك أن زوجة براك كانت متأكدة من أن زوجها انتحر، وتوقعت أن تُصادر ممتلكاتهما المنقولة؛ لذا أخفت جزءًا كبيرًا منها– كانت قد أعطيت لصديق للعائلة قبل وفاة براك نفسه وليس بعد وفاته, كما دافع المحامي عن براك، وذكر أنه رجل كاثوليكي وذو مكانة جيدة في المجتمع، فكان الأمر لصالح براك(١١٠). ولعل الشخصيات المهمة أو وجود محامٍ داهية قد تُحول القضية برمتها إلى غير الحقيقة.

هذا وقد لجأت محكمة الطلبات في بعض الحالات إلى تحويل جريمة قتل إلى جريمة انتحار، وتبرئة القاتل، وإلصاق تهمة الانتحار بالقتيل، على أساس السمعة الطيبة للقاتل والسمعة السيئة للقتيل، ففي بعض الحالات التي حدثت مشاجرة بين القاتل والقتيل، وأصاب الأول الثاني بإصابة بالغة مات على أثرها بعد ذلك، ولجأ القاتل إلى المحكمة مع شهوده ليشهدوا بأن القتيل كان بإمكانه الشفاء إذا استمع لنصيحة الأطباء، أو تناول الطعام، إلا أنه تعمد عدم الشفاء حتى يموت ويعاقب قاتله على ذلك نكاية فيه، وحينها منحت المحكمة الغفران للقاتل على أساس سمعته الطيبة في مقابل السمعة السيئة للقتيل.

وهذا ما ظهر جليًا في حالة جون راؤول لو بريتونJean Raoul le Breton الذى كان معروفًا بمشاجراته ومضايقاته وسمعته السيئة، وفي أحد الأيام في سنة ١٣٤٤م كان قد افتعل شجارًا مع جون توليير Jean Tuilier ، وابتدئ الهجوم عليه، فما كان من توليير إلا أن دافع عن نفسه؛ فقام بضرب لو بريتون على ساقه فكسرها، ونُقل لو بريتون لمنزله، ومات بعدها، واُتهم توليير بقتله، فهرب لمدة عشر سنوات، ثم رتب مع بعض أصدقائه لتقديم استئناف لقضيته، على أساس أنه لم يقتل لو بريتون، وأن أصابته له لم تكن هي السبب في وفاته، ولكن الأخير هو من تعمد قتل نفسه، عندما نصحه الطبيب بالمكوث في المنزل، وألا يمشي على قدميه، فما كان من لو بريتون عندما ذهب الطبيب إلا أن طلب من المرأة التي تعتني به أن تحضر سكينًا، وعندما غادرت الغرفة ثم عادت فوجدته قد طعن نفسه حتى الموت. وقد حاولت المحكمة الاستماع إلى بعض الشهود الذين عثر عليهم، وإن لم تكن تلك المرأة من ضمنهم، فلم يعثروا عليها بعد مرور تلك الفترة الزمنية الطويلة من الحادثة، ولكن المحكمة حاولت العثور على شهود لمعرفة تفاصيل الخلاف وواقعة الوفاة وسمعة الطرفين، فعرفت أن الميت كان "متحرشًا بالقوم الصالحين، وفاسقًا"، ولا يستبعد أن يكون قد قتل نفسه، بينما كان توليير في جميع الأوقات "رجلًا مسالمًا يتمتع بحياة طيبة وسمعة طيبة، صادقًا في طرقه ومجتهدًا في كسب قوته" ، فلم يكن أمام محكمة الطلبات خيار سوى العفو عن جون توليير(١١١).

ورغم أن تلك الحادثة يستدل عليها من خطاب المغفرة الذي منح لجون توليير، إلا أنه هناك تساؤلات عدة هي: أين تلك المرأة وقت المحاكمة الأولى قبل عشر سنوات على استئناف القضية، لماذا لم تشهد بتلك الواقعة في حينها، وإذا كانوا لم يتمكنوا من العثور على تلك المرأة لحضور الاستئناف، فكيف عرف توليير وأصدقاؤه بهذه الواقعة التي دارت بين المرأة ولو

بريتون فحسب، وإذا كان هذا ما حدث بالفعل، فلماذا لم يستأنف توليير الحكم في وقت أسبق من ذلك، وليس بعد مرور عشر سنوات، عندما اختفت معظم الأدلة والشهود، ولكن ربما كانت المحكمة عند منحها العفو عنه، قد اعتمدت بدرجة كبيرة على سمعته الطيبة والسمعة السيئة للقتيل، وفي الوقت نفسه لأنه عاد بعد عشر سنوات يطالب بالعودة للحياة الطبيعية بعد معاناة من الهروب طوال تلك الفترة الزمنية التي ربما اعتبرتها المحكمة عقابًا كافيًا له.

وهناك أيضًا حالة ثانية يستدل عليها من إحدى خطابات الغفران في السجلات الفرنسية، لرجل يدعى لوران تيلير Laurent Tellier الذي تشاجر مع جون بوريلير Jean Bourrelier قبل عام ١٣٥٤م بعدة سنوات؛ لقيام تيلير بضرب شقيق بوريلير، فتدخل بوريلير وطلب منه التوقف عن ذلك، وترك الصبي وشأنه، إلا أن تيلير تطاول عليه، وذكر أنه سوف يضربهما معًا، فما كان من بوريلير إلا أن أمسك سيفه وضرب تيلير على رأسه، وظل تيلير مريضًا قرابة الأسبوع، ثم مات بعدها، فاختبأ بوريلير خوفًا من العقاب لعدة سنوات؛ حتى قدم طلب إلى المحكمة للحصول على المغفرة، وقدم عدة شهود ذكروا أن تيلير امتنع عن الطعام حتى يموت ويشنق بوريلير، ومع سمعة بوريلير الجيدة والسمعة السيئة لتيلير، منحت المحكمة المغفرة لبوريلير[١١٢].

وكذلك هناك حالة ثالثة منحت فيها محكمة الطلبات المغفرة لقاتل، وألصقت تهمة الانتحار بالقتيل، وهي حالة جوبيلارد لو مونييهGobillard le Munier الذي تشاجر مع ابن عمه بيير أردوين Pierre Arduoin، وتبادلوا الضربات، وأصيب جوبيلارد بجرح في كتفه وساقه، مات على أثره بعد خمسة عشر يومًا في ١٣٥٣م، فهرب أردوين لمدة سنة خوفًا من العقاب؛ حتى شجعه أصدقاؤه على تقديم استئناف، وبالفعل قدم شهودًا للمحكمة ذكروا أنه: " عندما كان جوبيلارد مستلقيًا على سريره وزاره الجراحون، لم يكن يرغب في قبول زياراتهم أو علاجهم، لكنه أكد– في كثير من الأحيان، وعلنًا– أنه يرغب في الموت، وأنه ضد نصيحة الجراحين، سوف يرقد على وجهه، من أجل أن يموت عاجلاً، حتى يتم إعدام بيير أردوين بتهمة قتله"، وقد اقتنعت المحكمة أنه لو تلقى الرعاية الطبية لما مات، ومع السمعة الجيدة لأردوين والسمعة السيئة لجوبيلارد، قبلت المحكمة منح أردوين المغفرة في يناير ١٣٥٥م[١١٣].

وبالتالي فقد كان القضاء الفرنسي صارمًا تجاه جريمة الانتحار، ولكنه في الوقت نفسه كان رحيمًا تجاه أسر المنتحرين، وفي بعض الحالات الاستثنائية كان متواطئًا مع بعض القتلة إذا كانوا ذوي سمعة طيبة، ليحول جريمة القتل إلى انتحار، باستماعه وقبوله بروايات واهية وغير مقنعة.

**الخاتمة**

**يمكن إجمال ما توصلت إليه الدراسة في الآتي:**

١- ظهر مصطلح الانتحار لأول مرة في فرنسا في كتابات القديس والفيلسوف الباريسي والتر أوف فيكتور، في القرن الثاني عشر الميلادي بمعنى منتحر، ولم تستخدم تلك الكلمة طوال فترة العصور الوسطى، ولكن كانت المصادر الفرنسية تستخدم كلمة " قتل نفسه" أو "شنق نفسه" أو "أغرق نفسه" أو "ذبح نفسه" للدلالة على الانتحار.

٢- لم يقتصر الانتحار في فرنسا في أواخر العصور الوسطى على الطبقات الفقيرة دون الغنية، ولكن المصادر كانت تغض الطرف عن الحديث عن النبلاء، الذين كان بإمكانهم إخفاء انتحار أقاربهم.

٣- تعددت دوافع الانتحار في فرنسا؛ فبالنسبة لدوافع الرجال: شملت الهروب من التعذيب في السجون، أو للهروب من العقوبات المفروضة على المسجونين أو المرض أو الظروف الاقتصادية السيئة ، أما بالنسبة لدوافع النساء فشملت: الوقوع تحت تأثير الخمر، أو فقدان شريك الحياة، أو كراهية المكوث في المنزل، أو خيانة الأزواج لزوجاتهن.

٤- أثرت حرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا على الأوضاع الاقتصادية لفرنسا؛ فدفعت البعض إلى الانتحار للتخلص من تلك الأوضاع السيئة.

٥- كانت أعداد المنتحرين في القرن الرابع عشر الميلادي تفوق أعداد المنتحرين في القرن الثالث عشر الميلادي؛ وذلك لتأثير حرب المائة عام التي درات بين فرنسا وإنجلترا.

٦- كان عدد المنتحرين من الرجال أضعاف عدد المنتحرين من النساء؛ وذلك لأن المصادر لم تحصر جميع الحالات التي كانت تتم داخل جدران المنازل، أو لأن الرجال كانت مشاكلهم ومصاعب الحياة لديهم أضعاف ما كانت تعانيه النساء.

٧- تنوعت وسائل المنتحرين لقتل أنفسهم؛ ما بين الشنق، والغرق، والقفز من النوافذ العالية، والطعن، وتجويع النفس حتى الموت، وضرب الرأس في الجدار، وكان الشنق أكثر تلك الوسائل استخدامًا، ثم يليه الغرق، ثم القفز من النوافذ العالية.

٨- فضلت النساء الشنق والقفز من النوافذ العالية عن غيرهما من الوسائل الأخرى للانتحار.

٩- كان أكثر وقت مناسب لأغلب حالات الانتحار في الصباح الباكر ثم يليه وقت الليل.

١٠- أغلب حالات الانتحار عن طريق الشنق كانت تتم في منازل المنتحرين، باعتبارها آمن مكان لتنفيذ مقصدهم، دون ردعهم من أحد، في حين يأتي في المرتبة الثانية السجن بالنسبة للمنتحرين المسجونين.

١١- كان الغالبية العظمى من المنتحرين من أصحاب المهن البسيطة في المجتمع الفرنسي مقارنة بأصحاب المهن العليا والنبلاء.

١٢- فرض القانون الفرنسي مجموعة من العقوبات الرادعة على جثث المنتحرين؛ حتى تثني الجميع عن التفكير في تلك الأفكار الخبيثة، ومن هذه العقوبات: إعدام جثة المنتحر على المشنقة، وجرها من مكان انتحارها إلى مكان إعدامها، ومن مكان إعدامها إلى مكان دفنها، وعدم دفن جثث المنتحرين في الأرض المقدسة التي يدفن بها المسيحيون، ومصادرة الممتلكات المنقولة للمنتحر.

١٣- اتبعت السلطة الفرنسية القضائية مجموعة من الإجراءات في حالة قيام أحد بقتل نفسه للتأكد من كيفية موته، ومنها: الذهاب إلى بيت المنتحر، ومعاينة مسرح الجريمة، والتحفظ على الجثة وأدلة الجريمة، وسماع شهادة الشهود المحيطين به.

١٤- بينت الدراسة مدى تطور النظام الأمني في فرنسا في تتبع الجريمة واكتشافها، ومدى تطور "الطب الجنائي" الفرنسي في الكشف عن كيفية الموت سواء كان موت طبيعي أو قتل أو انتحار.

١٥- كان شرط أساسي لإثبات الانتحار في فرنسا والحكم على المنتحر، أن يكون المنتحر في كامل وعيه وإدراكه، وأن يكون لديه النية الكاملة للانتحار, في حين كان الجنون سببًا للإفلات من العقوبات المفروضة على جثث المنتحرين.

١٦- كان بإمكان أسر المنتحرين الإفلات من العقوبات المفروضة على جثث منتحريهم عن طريق استئناف قضيتهم في محكمة الطلبات العليا في باريس للحصول على خطاب مغفرة .

١٧- منح القضاء الفرنسي خطابات مغفرة لجثث المنتحرين، على أساس حالة المنتحر العقلية، وسيرته ومكانته الحسنة في أثناء حياته، وظروف أسرته بعد وفاته، واعترافه بخطاياه أمام الكاهن قبل وفاته.

١٨- أوضحت الدراسة مدى تطور القضاء الفرنسي في فرض العقوبات الرادعة على المنتحرين، وفي إجراءات المحاكم القضائية لاستئناف القضايا.

## الهوامش

(١) ابن الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق أحمد عبد الغفور, ٦ج, ط ٢, دار العلم للملايين, بيروت , ١٩٧٩, ج ٦, ص٨٢٤ ؛ ابن منظور: لسان العرب, تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون, ٦مج, دار المعارف, القاهرة, مج ٦, ص٤٣٦٥.

(٢) المعجم الوسيط: ط٤،مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ص٩٠٦.

(3)Ronald Maris and Others, Comprehensive Textbook of Suicidology, The Guilford Press, New York, 2000, p. 30.

(4) Gauthier de Saint Victor, le Contra quatuor Labyrinthos Franciae, in Archives d'histoire doctrinale et littéraire du moyen âge, ed. Gilson ET. and Thery G. , Paris, 1953, (pp. 187-335), p. 272.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide,p.38.

-المعلومات عن حياة ولتر أوف سانت فيكتور ضئيلة، وما يُعرف عنه أنه فيلسوف وعالم لاهوت صوفي، وأوغسطينوس كنسي في باريس، ألف كتاب " ضد متاهات فرنسا الأربعة" ، وربما يكون قد توفي حوالي عام ١١٨٠م، وهو معروف في الغالب بجدله الشديد. للمزيد انظر:

George Thomas KurianJames D. Smith,The Encyclopedia of Christian Literature, 2 vols., The Scarecrow Press, Lanham, 2010, vol.2, p.623.

-الفيلسوف سينيكا: ولد في قرطبة بإسبانيا لعائلة ثرية من النخبة التي كانت لها صلات رومانية قوية، ولا يُعرف التاريخ الدقيق لميلاد سينيكا، لكن من المحتمل أن يكون بين عامي ٤ قبل الميلاد و ١ بعد الميلاد، ويعرف بسينيكا الأصغر، وقد عاصر حكم خمسة من الأباطرة الرومان، آخرهم الإمبراطور نيرون، الذي أمره بقتل نفسه بيديه، وتوفي سينيكا في عام ٦٥ بعد الميلاد. للمزيد انظر:

Susanna Braund, Seneca: Oedipus,Bloomsbury Academic, London,2016, p. 11ff.

-الإمبراطور نيرون: ولد في أنتيوس Antium بإيطاليا، وقد حكم روما بين عامي ٥٤-٦٨م، وبدأ عهده بشكل جيد، ولكن سرعان ما وقع في الفجور والإسراف والاستبداد؛ وذلك بسبب تأثير والدته أغريبينا Agrippina عليه، وفي عام ٦٨ م حدثت انتفاضة ضده، قام بها الفيلق الغالي والإسباني والحرس الإمبراطوري، ففر نيرون من روما، وهرب من الإعدام الذي كان سيلاقيه بالانتحار؛ إذ قتل نفسه بيديه. للمزيد انظر:

Editors of the American Heritage Dictionaries , The Riverside Dictionary of Biography, Houghton Mifflin, Boston , 2005, p. 586.

سقراط : هو الفيلسوف اليوناني الشهير، الذي ولد في مدينة أثينا في عام ٤٦٩ق.م، واتهم بالمعصية وإفساد عقول الشباب بأفكاره، وحكم عليه بالموت، وأُجبر على شرب شراب سام في عام ٣٩٩ق.م. للمزيد انظر:

Christian von Dehsen, Philosophers and Religious Leaders, the Oryx Press, New York, , 1999, p. 178.

-كاتو الأصغر: عُرف بذلك الاسم لتمييزه عن جده السياسي كاتو الأكبر، وقد ولد كاتو الأصغر في عام ٩٥ ق.م، وكان سياسيًّا بارزًا، وأحد فلاسفة الفلسفة الرواقية، وقد رفض الخضوع لقيصر، فانتحر بطعن نفسه بسيفه، وأخرج أمعاءه في عام ٤٦ق.م. للمزيد انظر:

Fred K. Drogula, Cato the Younger Life and Death at the End of the Roman Republic, Oxford University Press, Oxford, 2019,p.23 ff.

(5)Schmitt Jean-Claude, Le suicide au Moyen Age, In: Annales. Economies, societes, civilisations, 31 annee, N. 1, 1976,(pp. 3-28),p. 4; Alexander Murray,

Suicide in the Middle Ages, 2vols., Oxford University Press, Oxford , 1998,vol.1,pp. 38-9.

(6) Alexander Murray, Suicide, p.39.

(7)Actes Anciens et Documents Concernant Le Bienheureux Urbain V Pape, ed. M.Chanoine and H.Albanes, , Paris, 1897, vol.1, pp. 224, 459

(8)Registres de Saint-Maur des Fosses, in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon Paris, 1883, p. 332. ; Registres De Sainte Genevieve, in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon, Paris, 1883, pp.399,400; Registres de Saint Germain des Prés, in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon, Paris, 1883, p.431.

(9) Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p. 4; Nicole Gonthier, Le châtiment du crime au Moyen Âge: xiie-xvie siècles, Presses universitaires de Rennes, 1998, p.106.

(10) Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.4; Werner Paravicini, Un suicide à la cour de Bourgogne : Roland Pippe, in Association Revue du Nord | « Revue du Nord », 2009, n.2, (pp.385 - 420), p.385.

(١١) انظر الرسم البياني عن أعداد المنتحرين من الرجال والنساء في فرنسا في آخر البحث. انظر الرسم البياني عن مهن المنتحرين في فرنسا في آخر البحث.

(١٢) تظهر كلمة اليأس على وجه الخصوص في سجلات Abbeville ، التي نسبت غالبية حوادث الانتحار بها إلى اليأس، فذكرت أنه في عام ١٣٠٥م كان " فريمن إبسنات Fremin Ibisnat ، كاتب وتاجر، ذهب إلى أميان Amiens وعندما وصل هناك يئس وشنق نفسه، وكذلك في عام ١٣٣٦م كان هناك "جاك أود Jacques Aude، الذي شنق نفسه في سانت ريكير St Riquier من خلال اليأس "، وأيضًا هناك حالة في عام ١٣٦٤م لامرأة تدعى "ماروي بارفيز Maroie Parvaise ، زوجة واتير كوز Watier Cosse" ، التي "تعيش في برج ويميو Wimeu [ضاحية أبفيل Abbeville] كانت يائسة؛ فشنقت نفسها في منزلها ،وعثر عليها في هذه الولاية " انظر:

Jean Boca, La justice criminelle de l'Échevinage d'Abbeville au Moyen Âge 1184-1519, Lille, 1932, pp. 80- 1.

نقلًا عن:

Alexander Murray, Suicide , p. 183.

(١٣) انظر قائمة بالمنتحرين في فرنسا في أواخر العصور الوسطى في الملحق في آخر البحث.

(١٤) معركة بوفين: وقعت تلك المعركة على جسر **Bouvines** ، جنوب تورناي ، في مقاطعة فلاندرز، بين الجيش الفرنسي بقيادة ملكه فيليب أغسطس وجيوش متحالفة ضمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإنجلترا وبعض المقاطعات وبعض النبلاء المتمردين في فرنسا كريغنولد كونت بولوني، وكان ملك فرنسا مدعم معنويًا وماليًا من البابا إنوسنت الثالث، وأستطاع فيليب أغسطس الانتصار في هذه المعركة، للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France An Encyclopedia, Garland Publishing, London, 1995, pp.270-71.

(15)Alberici Monachi, Trium Fontium Chronicon, Manufcriptis Nunc Primum Editum A Godofredo Gvilielmo Leibnitio, Lipsiae, 1698,p.522 .

Cf. also, Félix Bourquelot, Recherches Sur Les opinions et La Législation en Matiere De Mort Volontaire , Pendant Le Moyen Age, in Bibliothèque de l'École des chartes , 1842-1843, Vol. 4 (1842-1843),( pp. 242-266), pp.244-45 ; Alexander Murray, Suicide , p.80.

(١٦) حرب المائة عام: هي سلسلة من النزاعات الطويلة بين فرنسا وإنجلترا، استمرت من عام ١٣٣٧-١٤٥٣م، وكان سببها ادعاء الملوك الإنجليز أحقيتهم في العرش الفرنسي، وشملت الحرب ثلاث مراحل، تفصل بينهم هدنات: الحرب الإدواردية (١٣٣٧–١٣٦٠م) ، وحرب كارولين (١٣٦٩–١٣٨٩) ، وحرب لانكستر (١٤١٥–١٤٥٣)، وفي كل مرة كان ينضم بعض الحلفاء إلى هذه الصراعات، وكانت كفة الميزان في بداية الحرب لصالح إنجلترا، وانتهت باستعادة فرنسا السيطرة على أراضيها. للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, pp. 887-90.

(17)Alexander Murray, Suicide , p.183.

(١٨) بويسيك Boissiac هي بلدة Boissy-Saint-Léger التابعة لدير سانت مور Saint-Maur-des-Fossés والواقعة في الضواحي الجنوبية لباريس. انظر :

Registres de Saint-Maur des Fosses, p. 332, n.1.

(19)Registres de Saint-Maur des Fosses, p. 332 .

(20)Guilleimi De Nangiaco, Chronique de 1113 A 1300 Avec Les Contnuations De Cette Chronique De 1300 A1368 Nouvelle Edition Paris, 1843, p.417 .Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.81.

(21)Documents de Manosque, Médecine et justice en Provence médiévale: documents de Manosque, 1262-1348, ed. Joseph Schatzmiller, Publications de l'Université de Provence, 1989, no. 39, p. 138. Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.184.

(22) Nicole Gonthier, Le châtiment, pp. 142-43, 146.

(٢٣) نورماندي: يرجع تاريخها إلى أوائل القرن العاشر الميلادي، عندما منح ملك الفرنجة أراضي في وادي السين السفلي لزعيم الفايكنج رولو Rollo ، الذي استقر مع أتباعه حول مدينة روان. وفي القرن الذي تلاه ، توسعت دوقية نورماندي تدريجيًّا، وغزت نورماندي إنجلترا في عام ١٠٦٦م، وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي غز فيليب أغسطس ملك فرنسا نورماندي في عام ١٢٠٤م وأخضعها لسيطرته، وجعلها تابعة للتاج الفرنسي، وقد تكيف النورمان أنفسهم مع النظام الجديد. وخلال القرن الثالث عشر ، جلب السلام تحت حكم الكابيتيين الازدهار إلى الدوقية، وفي أثناء حرب المائة عام احتلت إنجلترا دوقية نورماندي لمدة ثلاثين عامًا، وفي عام ١٤٥٠م استعادت فرنسا نورماندي، للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France,pp.1262- 67.

(24) Amable Floquet , Histoire du parlement de Normandie,7 vols. Rouen,1840, vol. 1, p.165.

(٢٥) ثورة الجاكري: هي انتفاضة شعبية قام بها الفلاحون ضد النبلاء في شمال فرنسا، واستمرت قرابة الأسبوعين، من أواخر شهر مايو لأوائل يونيو عام ١٣٥٨م، وحدثت أعمال عنف وشغب ضد منازل النبلاء، وكانت نهايتها وحشية؛ إذ فقد الآلاف من المشاركين فيها حياتهم. للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, p.920.

(26)Siméon Luce, Histoire de la Jacquerie d'après des documents inédits, Paris, 1895, p.73.

Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.24,n.37.

(٢٧) اتهم فورنيه بالتجسس لصالح الإنجليز وتلقي الرشوة؛ وذلك لأنه أرسل من قبل الملك شارل السادس Charles VI (١٣٨٠ -١٤٢٢م ) برسائل سرية إلى دوق بيري Berry ومستشار الدوق، إلا أن تلك الرسائل لم تصل إلى وجهتها، وكان حجة فورنيه أنه تعرض في غابة في الطريق إلى مهاجمة لصوص، فنزل هو ومن معه من خيولهم لمحاربة المهاجمين، ففقدوا خيولهم، ووجدوا عندما هدأ كل شيء أن صندوق الرسائل قد اختفى، إلا أن ضباط التاج لم يصدقوا ذلك، وظنوا أن فورنيه تلقى رشوة؛ لتحويل الخطاب لوجه أخرى لصالح الإنجليز؛ لذلك تم حبسه في زنزانة في شاتليه. انظر:

Registre criminel du Châtelet de Paris, du 6 septembre 1389 au 18 mai 1392, 2 vols., Paris, 1861, vol. 1, p.517.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.186.

-التمدد على الرف : هي ألة تعذيب في العصور الوسطى، كانت عبارة عن لوح خشبي مستطيل الشكل، مرتفع قليلًا عن الأرض، يوضع عليه الشخص ويربط يديه ورجليه ويشدوا من الناحيتين. للمزيد انظر:

Norman F. Cantor, The Encyclopedia of the Middle Ages, The Penguin Group , New York, 1999, p.409.

(28)Registre criminel du Châtelet de Paris, vol. 1, pp.517, 545-46.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.186.

(٢٩) هرطقة الكاثار: كانت أخطر البدع وأكثرها انتشارًا في فرنسا في العصور الوسطى؛ إذ طور الكاثار كنيسة مستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية، وهاجروا من شمال فرنسا إلى جنوبها؛ لكونها أكثر تسامحًا من الشمال؛ إذ اعتمد الجنوب على النقاشات المفتوحة بين الوعاظ الكاثوليك والكاثار، وهناك حقق الكاثار نجاحًا كبيرًا بين عامة الناس والنبلاء العلمانيين على حدٍ سواء. وبحلول نهاية القرن الثاني عشر شكلوا أغلبية في بعض المناطق، وفشلت جهود البابوية ورؤساء الأديرة لاستعادتهم من خلال الوعظ؛ الأمر الذي دفع البابوية إلى اتخاذ إجراءات متطرفة ، بما في ذلك إطلاق محاكم التفتيش ضدهم. للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, p. 856.

(30) Registre De l'inquisition de Toulouse 1273- 1280, ed. Jean Duvernoy, Paris, 1993, p. 27.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.187.

(٣١) ظهرت حركة الفرنسيسكان الروحية في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي نتيجة الخلافات المستمرة حول ممارسة الفقر ، بالإضافة إلى جوانب أخرى من الحياة العادية داخل الرهبنة الفرنسيسكانية، وقد اعلنها البابا بونيفاس الثامن هرطقة في سنة ١٢٩٦م. انظر:

Marianne P. Ritsema van Eck ,The Holy Land in Observant Franciscan Texts (c. 1480–1650): Theology, Travel and Territoriality., Brill, Leiden ,2019,p.138,n.38; Andrew Phillip Smith,A Dictionary of Gnosticism, Bardic Press, 2009, p. 97.

(32) Célestin Douais , La Formule Communicato bonorum virorum consilio, des sentences inquisitoriales, in Compte Rendu Du Quatrieme Conngres Scientifique Interntional, Des Catholiques, Fribourg, 1898, (PP. 312- 367),p.356; Alexander Murray, Suicide , p.188.

(33) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France" Paris pendant la domination anglaise(1420-1436)",ed. Auguste Longnon, Paris, 1878, no.10,pp.19 - 21.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p. 222.

(34)Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 10, p.20.

(٣٥) انظر الرسم البياني عن أعداد المنتحرين فيما بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين في الملحق في آخر البحث.

(٣٦) دير تشاليس يقع بالقرب من سينليس**Senlis** في شمال فرنسا، أسسه الملك لويس السادسLouis VI (١١٠٨-١١٣٧) في ٩ يناير ١١٣٧م، ويعد الدير أحد أديرة الرهبنة السيسترسية. للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, p. 351.

(37)Alexander Murray, Suicide , p.225; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.23,n.35,p.24, n.46.

(38)Choix de pièces inédites relatives au règne de Charles VI, ed. L.Douet D'arcq, 2vols.,Paris, 1864, vol.2, p. 176.

(39)Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 56, p.111.
(40)Bernard d 'Angers, Liber miraculorum Sancte Fidis, Publiè d'après le manuscrit de la Bibliothèque de Schlestadt, ed. Bouillet, Paris, 1897, pp.16,18-9, 139.
(41)Bernard d 'Angers,Liber miraculorum Sancte Fidis, pp.16,18-9.
(42) Philippe Mouskes ,Chronique Rimee De Philippe Mouskes, 2vols., Publiee par le Baron de Reiffenberg, Bruxelles, 1838, vol.2, p.544.

Cf. also, Félix Bourquelot, Recherches Sur Les opinions, p.244 ; Alexander Murray, Suicide , p. 59.

فيليب موسكيس: ولد في عام١١٩٣م، وهو الابن الرابع لأبوين أرستقراطيين، وقبل عام ١٢٤٣م كتب فيليب أشهر أعماله وهي Chronique rimée ، التي تضم أكثر من خمسة عشر ألف بيت شعري، تناول فيها تاريخ الملوك الفرنسيين حتى عهد لويس التاسع. انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, p.1383.

(43) Jean Juvenal Des Ursins, Histoire de Charles VI Roy de France, ed. Denys Godefroy Confeiller, Paris, 1653, p. 33. Cf. also, Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.24,n.36; Alexander Murray, Suicide , p. 81.

- ثورة باريس: هي ثورة أو انتفاضة اندلعت في روان Rouen ثم باريس، ضد سياسة أوصياء الملك لويس السادس الذين فرضوا ضرائب باهظة على السكان، الأمر الذي دفع المعارضين إلى مهاجمة مسئولي الضرائب، فلجأ الأوصياء إلى الشدة في قمع الثورة، وإعدام المعارضين. للمزيد انظر:

Jean Juvenal Des Ursins, Histoire de Charles VI, pp.32-33.
Cf. also, Georges Lecarpentiner, La Harelle, révolte rouennaise de 1382, Hachette Liver, 2018, p.1. ff ; Ian Littlewood, the Rough Guide Chronicle France, Graphy Cems, Spain, 2002, p. 98.

(44) Alexander Murray, Suicide , p. 224.
(45)Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 102, pp. 208-09.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , pp. 223-24; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.22,n.27,p.27.n.80.

(٤٦) انظر الرسم البياني عن وسائل الانتحار في فرنسا في أواخر العصور الوسطى في آخر البحث.
(٤٧) انظر الرسم البياني عن أماكن شنق المنتحرين لأنفسهم في آخر البحث.

(48) Registres de Saint-Maur des Fosses, p. 335.

-بروسيا هي قرية صغيرة بالقرب من قرية **Ferrières** الفرنسية في جنوب فرنسا.

Registres de Saint-Maur des Fosses, p.335, n.2.
(49) Registres De Sainte Genevieve, p.400.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.181.
(50) Registres de Saint Germain des Prés, p.430.

- سنة الانتحار غير واضحة في المصدر الأصلي، ووضع مكانها نقاط، ولكنه من المرجح أنه في القرن الرابع عشر الميلادي حسب سرد الأحداث والتواريخ السابقة واللاحقة لهذا الحدث .

(51) Documents de Manosque, no. 39, p. 138.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.184.
(52) Alexander Murray, Suicide, p.225; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.23,n.35,p.24, n.46.

(53) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no.10,p.20.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide , pp. 222.
(54) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 102, pp. 208-09.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, pp. 223-24; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.22,n.27,p.27.n.80.
(55) Stefan Kuks and Ingrid Kissling-Näf, The Evolution of National Water Systems in Europe: Transitions in Water Rights and Water, Kluwer Academic Publishers, London, 2004, p. 190.
(56) Les Olim ou registres des arrêts rendus par la cour du roi sous les règnes de Saint-Louis, de Philippe le Hardi, de Philippe le Bel, de Louis le Hutin et de Philippe le Long , 4 vols., ed. Auguste-Arthur Beugnot, Paris,1839, vol. 1, pp. 431,442.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.193.
بلدة بيومونت هي بلدة كليرمونت التي تقع في جنوب غرب فرنسا.
(57) Frédéric Trement, Christele Ballut and others, " Mutations environnementales et Systèmes socio-économiques en Grande Limagne(Massif central francais) de l'age du fer au Moyen Âge", in Equilibres et ruptures dans les écosystèmes depuis 20 000 ans en Europe de l'Ouest, Actes du colloque international de Besancon 18-22 september 2000, 2000,(pp. 269-280), p. 272.
(58) Registres De Sainte Genevieve , p.399.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.181.
(59) Alexander Murray, Suicide , p.193.
-تقع قرية إيستوي (إيتوي الحالية **Étouy** )في شمال فرنسا، بالقرب من كليرمون إن بوفيزيس-**Clermont-en-Beauvaisis**

(60) Louis Graves, Précis statistique sur le canton de Clermont: arrondissement de Clermont (Oise),1838, p.109.
(61) Amable Floquet , Histoire du parlement, p.165.
(62) Registres de Saint-Maur des Fosses, p. 334.
(63) Alexander Murray, Suicide , pp.219-20.
(64) Actes du Parlement de Paris, Premiere Serie - de l'an 1254 a l'an 1328. Tome Premier. 1254-1299, ed. Edgard Boutaric, Paris, 1863, vol.1,pp. 198-99.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, pp.204-05.
-لم يكتفِ فيليب تيستارد بالقفز من النافذة، بل حاول مرة أخرى إيذاء نفسه دون إدراك، عندما تم نقله إلى غرفته في الفندق، فقام بطعن نفسه بسكين في بطنه؛ فأصيب بجروح، وعندما سُئل عما يفعله، قال أنه يلعب بالسكين، واستدعوا له طبيبًا.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.205.
(65) Jean Juvenal Des Ursins, Histoire de Charles VI, p. 33.
Cf. also, Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.24,n.36; Alexander Murray, Suicide, p. 81.
(66) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 56, pp.111-12.

(67) Registre Criminel de la Justice de St. Martin des Champs à Paris au XIVe siècle, ed.Louis Tanon, Paris, 1877,pp.CXII, 218.
Cf. also, Nicole Gonthier, Le châtiment, p.106.
(68)Bernard d 'Angers,Liber miraculorum Sancte Fidis, pp.16,18-9.
(69) Registre De l'inquisition de Toulouse, p. 27.
Cf. also,Alexander Murray, Suicide, p.187.
(70)Alberici Monachi, Trium Fontium Chronicon,p.522 .
Cf. also, Félix Bourquelot, Recherches Sur Les opinions, pp.244-45 ; Alexander Murray, Suicide , p.80.
(71) Registres De Sainte Genevieve, p.359.
(72)Registres de Saint Germain des Prés, p.431.
Cf. also, Lieven Vandekerckhove,On Punishment The Confrontation of Suicide in Old-Europe, Universitaire Pers Leuven,2000, p.57.
(73) Acta Conciliorum et Epistolae Decretales, ac constitutiones summorum pontificum. Tomus primus [-undecimus], ab anno 1213. ad annum 1409, Paris, 1714, p. 924.
Cf. also, Sidney Goldstein, Suicide in Rabbinic Literature, Ktav Publishing House, 1989, p.68; Alex Inkeles and Masamichi S. Sasaki, Comparing Nations and Cultures: Readings in a Cross-disciplinary Perspective, Prentice Hal,1996, p. 247.
(74) Ruth A. Johnston, All things medieval: an encyclopedia of the medieval world, Greenwood, California, 2011,p. 269.
(75) Werner Paravicini, Un suicide à la cour, p.386.
(76) Les établissements de saint Louis: Texte des Établissements, 4 vols. ed. Paul Viollet, Paris, 1881, Vol. 2,p.150.
Cf. also, Lieven Vandekerckhove, On Punishment, p.96.
(77) Philippe de Beaumanoir,Coutumes de Beauvaisis, 2 Vols., ed. Am.Salmon, Paris, 1900, vol.2, pp.482-83.
Cf. also, Lieven Vandekerckhove, On Punishment, p.97.
- كان يتم جرد منقولات المنتحر وأثاثه ومواشيه، ويتم بيعها في السوق المحلي، وتعود أرباحها لصالح السلطة المصادرة.

Alexander Murray, Suicide, p.195.
(78) Registres de Saint Germain des Prés, p.431.
(79) Registre criminel de la justice,pp.CXII, 218.
(80) Alexander Murray, Suicide , p.183.
(81) Registres De Sainte Genevieve, p.359.
Cf. also, Lieven Vandekerckhove,On Punishment, p.52.
-بريفوت دي باريس هو منصب ظهر في القرن الحادي عشر الميلادي، وكان مكلفًا بحماية الحقوق الملكية، والإشراف على الإدارة الملكية، وتنفيذ العدالة الملكية في باريس، وخصص له راتبًا ضخمًا مع منتصف القرن الثالث عشر الميلادي. للمزيد انظر:

John Bell Henneman and Others, Medieval France, p 1429.
(82) Registre criminel de la justice, pp.223-24.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, pp. 222.

-بلدة هافيرفيلير: هي أوبيرفيلييه الحالية، تقع في شمال فرنسا، وكانت وقتها تنتمي العدالة العليا فيها- في الغالب -إلى دير القديس دينيس. ولكن وقت العثور على جثة المنتحر بها كان وضع البلدة محل نزاع بين الدير ودير القديس مارتن. "، للمزيد انظر:

Registre criminel de la justice, pp.223-24,n.1.

(83) Documents de Manosque, no. 39, p. 138.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.184.

(84) Registre criminel de la justice, p. 228.

(85) Alexander Murray, Suicide , pp.195-96.

(86) Philippe de Beaumanoir,Coutumes de Beauvaisis, pp.482-83.
Cf. also, Lieven Vandekerckhove, On Punishment, p.97.

(87) L.Tanon Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris Paris, 1883, p. 37; Nicole Gonthier, Le châtiment, p.106; Lieven Vandekerckhove,On Punishment, p. 76.

(88) Actes du Parlement de Paris, pp. 198-99.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide , pp.202-04.

(89) Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.22,n.27.

(90) Actes du Parlement de Paris, pp. 198-99.
Cf. also, Alexander Murray, Suicide , p.203.

(91) Registre criminel de la justice, p. CXII;
Cf. also, Tanon, Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris Paris, 1883, p. 37; Nicole Gonthier, Le châtiment, p.106 ; Alexander Murray, Suicide , p.182.

(92) Registre criminel de la justice, pp. CXII,219.
Cf. also, Nicole Gonthier, Le châtiment, p.106 ; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.11.

(93) Alexander Murray, Suicide, pp.197-98.

(94) Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p. 23, n.31; Alexander Murray, Suicide, p.193.

(95) Alexander Murray, Suicide, p.201.

(96) Alexander Murray, Suicide, pp. 198-99.

(97) Alexander Murray, Suicide, p.193.

(98) Amable Floquet , Histoire du parlement, p.165.

(٩٩) محكمة الطلبات العليا في باريس هي قسم فرعي داخل بارلمان باريسParlement of Paris ، كانت بمثابة محكمة استئناف موثوقة, وكان مقرها داخل القصر الملكي، وتكونت من ثمانية قضاة، نصفهم من العلمانيين والنصف الآخر من رجال الدين. وشملت مهمتهم على استقبال الشكاوي والالتماسات، وفحصها وإرسال معظمها للقسم الخاص بها في البرلمان للنظر فيه, واختصوا هم بالنظر والحكم في نوع من الالتماسات التي تتطلب الحصول على المغفرة الملكية, كقضايا الانتحار، للمزيد انظر:
Alexander Murray, Suicide, pp.144-45.
للمزيد عن النظام القضائي في فرنسا، واستئناف القضايا، انظر المرجع نفسه، ص ١٤١-١٤٧.

(100)Alexander Murray, Suicide, p.146.

(١٠١) من الحالات التي ادعت أسرتها الجنون، على سبيل المثال كانت حالة امرأه ألقت بنفسها في نهر الواز بالقرب من بلدة شوني **Chauny** - شمال باريس- في عام ١٢٥٤م، فقام المسئولون في البلدة بمصادرة ممتلكاتها، مما دفع أسرتها إلى الاستئناف؛ بحجة أن تلك المرأة كانت تعاني من الجنون، وقَبِل الاستئناف طلب الأسرة، وعفيت من العقوبة. انظر:

Les Olim ou registres, p.431.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.193.

(102) Alexander Murray, Suicide, p.226; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.23,n.35.

(103) Alexander Murray, Suicide, p.220.

(104) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no.10,pp.19 - 21.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide , pp. 222.

(105) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 56, pp.111-12.

(106) Documents extraits des registres de la Chancellerie de France, no. 102, pp. 208-09.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide, pp. 223-24; Schmitt Jean-Claude, Le suicide, p.22,n.27,p.27.n.80.

(107) Alexander Murray, Suicide , pp.207-08.

(108) Les Olim ou registres, p.442.

Cf. also, Alexander Murray, Suicide, p.193.

(109) Alexander Murray, Suicide , p. 224.

(110)Alexander Murray, Suicide, pp. 199-201.

(111) Alexander Murray, Suicide, p.216-17.

(112) Alexander Murray, Suicide, pp.212-13.

(113) Alexander Murray, Suicide, p.214.

## ملحق رقم(١)
## قائمة بالمنتحرين في فرنسا في أواخر العصور الوسطى

| | المنتحر | السنة | طبيعة عمله | المدينة | مكان الانتحار | وقت الانتحار | سبب الانتحار | طريقة الانتحار |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ريغنولد كونت بولوني | ١٢٢٦م | كونت | – | السجن | – | اليأس من عدم إطلاق سراحه | الشنق |
| ٢ | ميليسينت | ١٢٣٨م | – | بلدة بورست التابعة لدير سانت جينفيف | حظيرة منزلها | – | – | الشنق |
| ٣ | امرأة لم يذكر اسمها | ١٢٥٤م | – | بلدة شوني شمال باريس | نهر الواز | – | الجنون | الغرق |
| ٤ | رجل لم يذكر أسمه | ١٢٥٧م | – | بلدة بومونت | النهر | – | – | الغرق |
| ٥ | رجل لم يذكر اسمه | ١٢٥٧م | – | إيبيناي شمال فرنسا | النهر | – | – | الغرق |
| ٦ | دينيس دي بلانشي | أوائل ستينيات القرن الثالث عشر | مزارع | قرية إيستوي شمال فرنسا | – | – | – | الغرق |
| ٧ | ميهانت دو مولين | ١٢٦٦م | – | بلدة بروست التابعة لدير سانت جينفيف | منزلها | – | – | الشنق |
| ٨ | بيتر كروشيت | ١٢٧٤م | – | Boissiac التابعة لدير سانت مور | السجن | | اليأس وخوفه من إعدامه على مرأى من سكان بلدته | الشنق |
| ٩ | فيليب تيستارد | مارس ١٢٧٨م | تاجر | باريس | نزل للتجار (فندق) | الصباح الباكر | لم يكن في وعيه بسبب كبر سنه والجنون وشرب الخمر | القفز من النافذة |
| ١٠ | روبرت دي | ١٢٨٨م | – | منطقة دير | – | | – | – |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | سيكلين | | | سانت جينيفيف – باريس | | | |
| ١١ | يسابليتا | القرن الثالث عشر | – | قرية بروسيا | منزلها | الليل | – | الشنق |
| ٢ | فرين إبسنات | ١٣٠٥م | كاتب وتاجر | مدينة أبفيل في شمال فرنسا | مدينة أميان | – | اليأس ربما لتعرضه لخسارة تجارته | الشنق |
| ١٣ | جاك دي لورز | بعد ١٣١٤م | مساعد للوزير الأكبر للملك فيليب الرابع | ربما باريس | السجن | – | اليأس بعد اتهامه بالسحر والحكم عليه الاعدام | الشنق بحبل |
| ١٤ | جيفري جول | ديسمبر ١٣١٧م | – | هافيرفيلير في شمال فرنسا | الإسطبل | – | – | الشنق |
| ١٥ | هيو من مانوسك | ٢٥ نوفمبر ١٣١٨م | – | مانوسك في جنوب شرق فرنسا | السجن | الظهر | لاتهامه بالسرقة وخشيته من العقوبة | الشنق |
| ١٦ | جاك أود | ١٣٣٦م | – | منطقة سانت ريكير | – | | اليأس ( غير معروفة من ماذا) | الشنق |
| ١٧ | غيوم لو بيليتير | ١٣٤٢م | سارق | نورماندي | نورماندي | – | للهرب من التعذيب والعقوبة بعدما اكتشف قيامه بجريمه السرقة | الغرق في بركه |
| ١٨ | جيهان لو روس | ١٠ أغسطس ١٣٤٣م | عامل فراء | بلدة سان مارتن | منزل في شارع كوينكامبو | – | – الجنون | الشنق |

| ١٩ | رجل لم يذكر اسمه | ٢٢ أبريل ١٣٥١م | طاهي معجنات | بلدة سانت مارتن | منزل سيده | – | – | الشنق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠ | جيهانين تشارلز | ١٣ سبتمبر ١٣٥١م | – | بلدة بوندي Bondy | – | – | – | الطعن في صدره |
| ٢١ | إيزابيل ترونارت | إبريل ١٣٥٢م | ربة منزل | بلدة سان جيرمان | المنزل | – | لقيام زوجها بحبسها سنة في منزلها وكراهيتها له | الشنق |
| ٢٢ | جاكيه دي فرانشريس | ١٣٥٨م | فلاح | | السجن | – | للهروب من التعذيب والاعدام لمشاركته في ثورة الفلاحين | الشنق |
| ٢٣ | ماروي بارفيز | ١٣٦٤م | ربة منزل | ضاحية أبفيل في شمال فرنسا | المنزل | – | اليأس | الشنق |
| ٢٤ | زوجة أحد زعماء المعارضة ضد أوصياء الملك شارل السادس | ١٣٨٢م | ربة منزل | باريس | شرفة المنزل | – | اليأس بعد اعدام زوجها | القفز من نافذة المنزل |
| ٢٥ | هنري | ١٨ مايو ١٣٨٢م | جندي انجليزي | – | السجن | – | – أسر على أيدي الفرنسيين، وفقد الأمل في دفع فديته وإطلاق سراحه | الشنق |
| ٢٦ | جان لوننيتون | ديسمبر ١٣٨٦م | مزارع | ملكية دير تشاليس | في مكان | – | الظروف الاقتصادية | شنق نفسه |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | Chaalis | | | يسمى شانتيلي على بعد عدة أميال من مزرعته | السبئية التي يمر بها بسبب نهب الجنود لمزرعته- وسوء الاحوال الجوية لشتاء ١٣٨٦-١٣٨٧م التي أضرت بزراعته | على شجرة |
| ٢٧ | جان ماسيتوير | يوليو ١٣٩٢م | عامل | في منطقة سينليس في كورامكورت Coramcourt | | - | بئر في فناء قريب من منزله | أصابته بمرض ما | الغرق في بئر ماء عميق |
| ٢٨ | جان كاربونييه | القرن الرابع عشر | حلاق | منطقة دير سان جيرمان | | - | غير معروفة | غير معروفة | الشنق |
| ٢٩ | بيرين لو فاتشير | سبتمبر ١٤١٨م | جزار | قرية سارسيل Sarcelles شمال سانت دينيس | | الصباح | على شجرة ربما قريبة من منزله | - شدة مرضه ومرض زوجته - وفاة اثنين من ابناءه - فقد ممتلكاته بسبب الحرب - عدم قدرته على إطعام أسرته | شنق نفسه على شجرة |
| ٣٠ | دينيسوت سينسيجوت | يوليو ١٤٢١م | خباز | ضاحية سان مارسيل | | | المنزل | شدة معاناته من مرض الحمى | الشنق بحبل |
| ٣١ | ميشليه لو كافيلير | ٣ يوليو ١٤٢٣م | يعمل في تطريز | مدينة باريس | | الفجر | المنزل | شدة معاناته من المرض | القفز من نافذة |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | الملابس | | | | لمدة شهرين | غرفته |
| ٣٢ | جانيت مايلارت | إبريل ١٤٢٦م | ربة منزل | مدينة باريس | المنزل في غرفة نومها | الساعة السابعة أو الثامنة صباحًا | غيرتها الشديد على زوجها ووقوعها تحت تأثير الافراط في الخمر | الشنق بحبل |
| ٣٣ | فيليب براك | إبريل ١٤٦٠م | مستشار وعضو في المحكمة العليا | باريس | – | بعد غروب الشمس | –الجنون | الشنق |

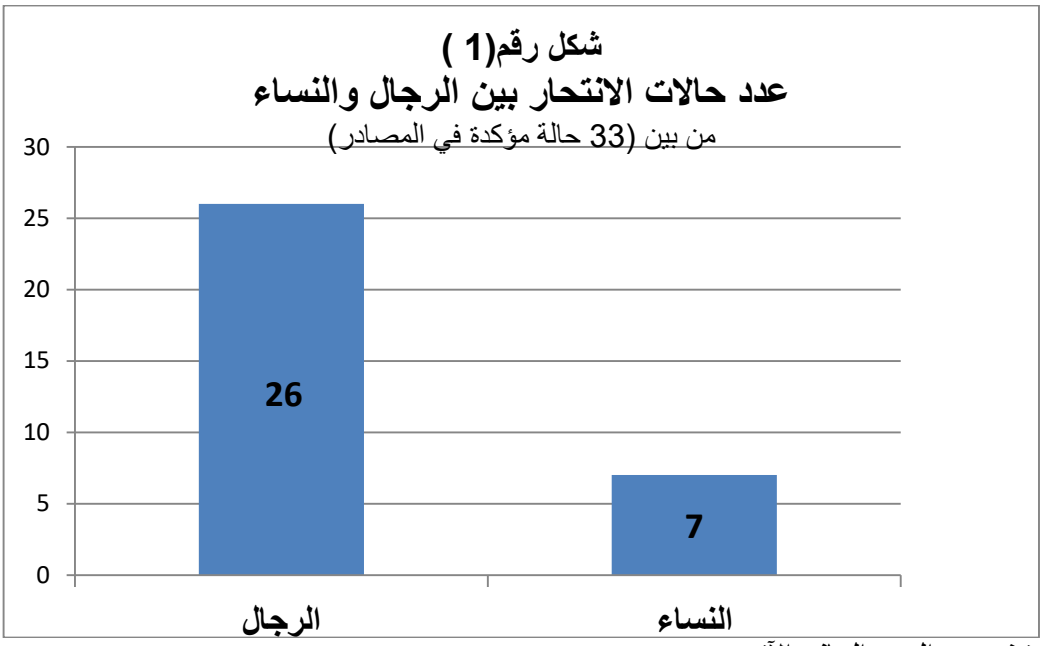


يتضح من الرسم البياني الآتي:

- أن عدد المنتحرين من الرجال يفوق عدد المنتحرات من النساء بحوالي أربع مرات.

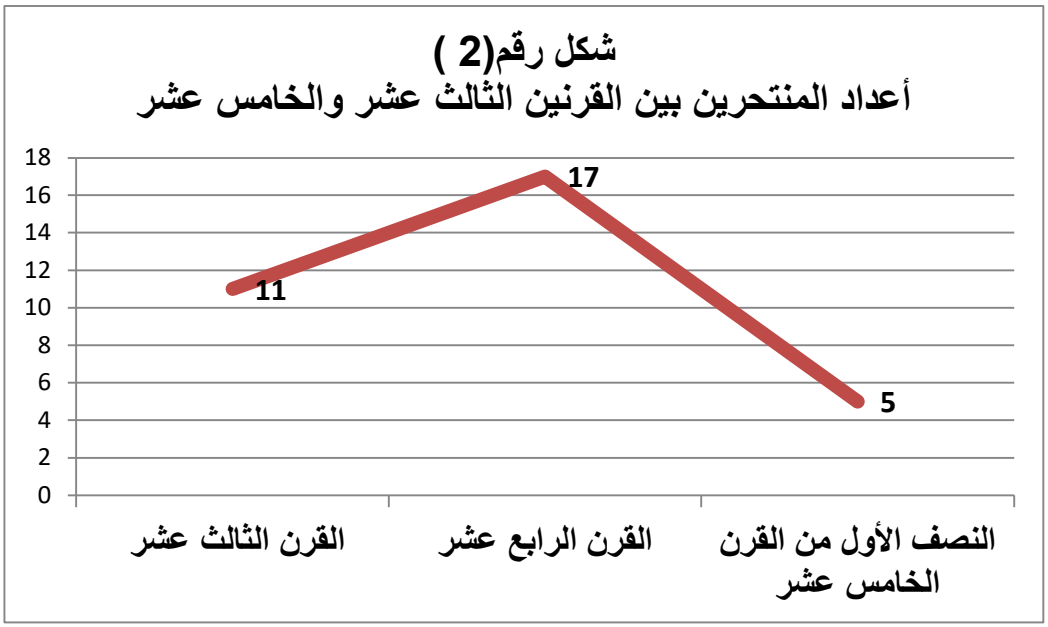


يتضح من الرسم البياني السابق:

- أن أعداد المنتحرين في القرن الرابع عشر الميلادي كانت تفوق أعداد المنتحرين في القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الخامس عشر.

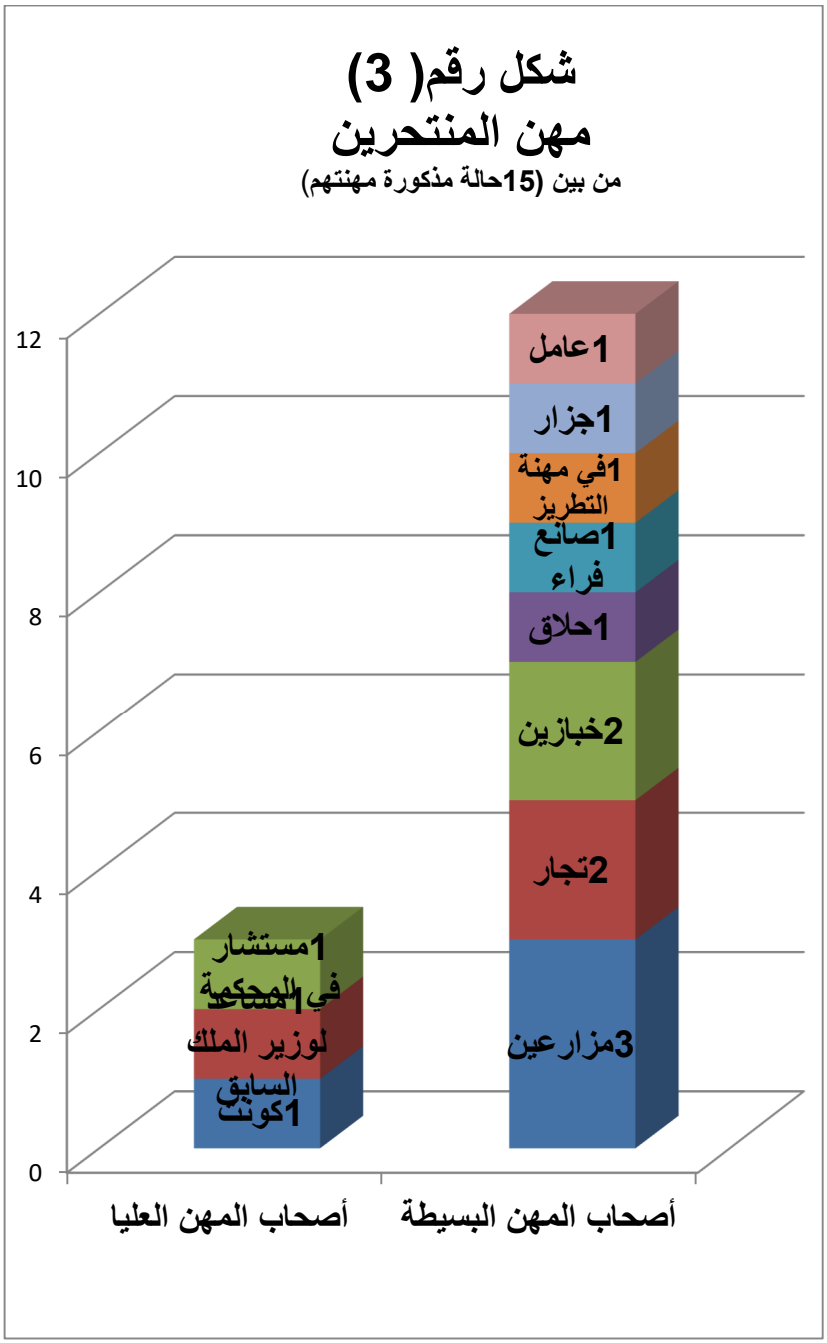


يتضح من الرسم البياني السابق أن:

١- أغلب من انتحروا من هذه الحالات كانوا من أصحاب المهن البسيطة في المجتمع الفرنسي، وليس من الطبقات العليا.

٢- كان المزارعون من أكثر الفئات من أصحاب المهن البسيطة الذين انتحر أكثر من فرد من بينهم، ثم يليهم التجار والخبازين.

**شكل رقم(4)**
**وسائل الانتحار في فرنسا في أواخر العصور الوسطى**
(33 حالة )

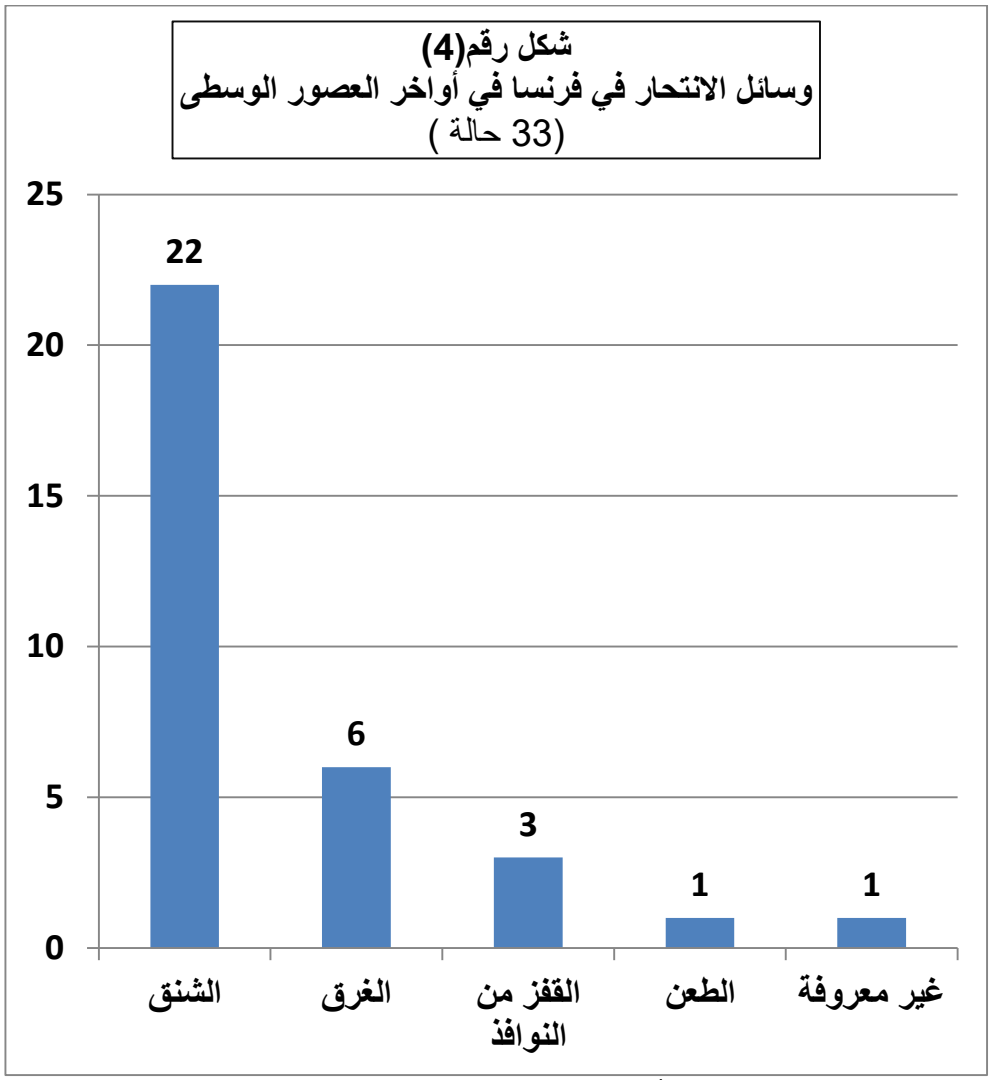


**يتضح من الرسم البياني السابق أن :**

**١- غالبية المنتحرين فضلوا الانتحار شنقًا، ثم يليه الانتحار غرقًا، ثم القفز من النوافذ العالية.**

**٢- بلغ عدد حالات الانتحار شنقًا ٢٢ حالة من أصل ٣٣ حالة انتحار مؤكدة في المصادر.**

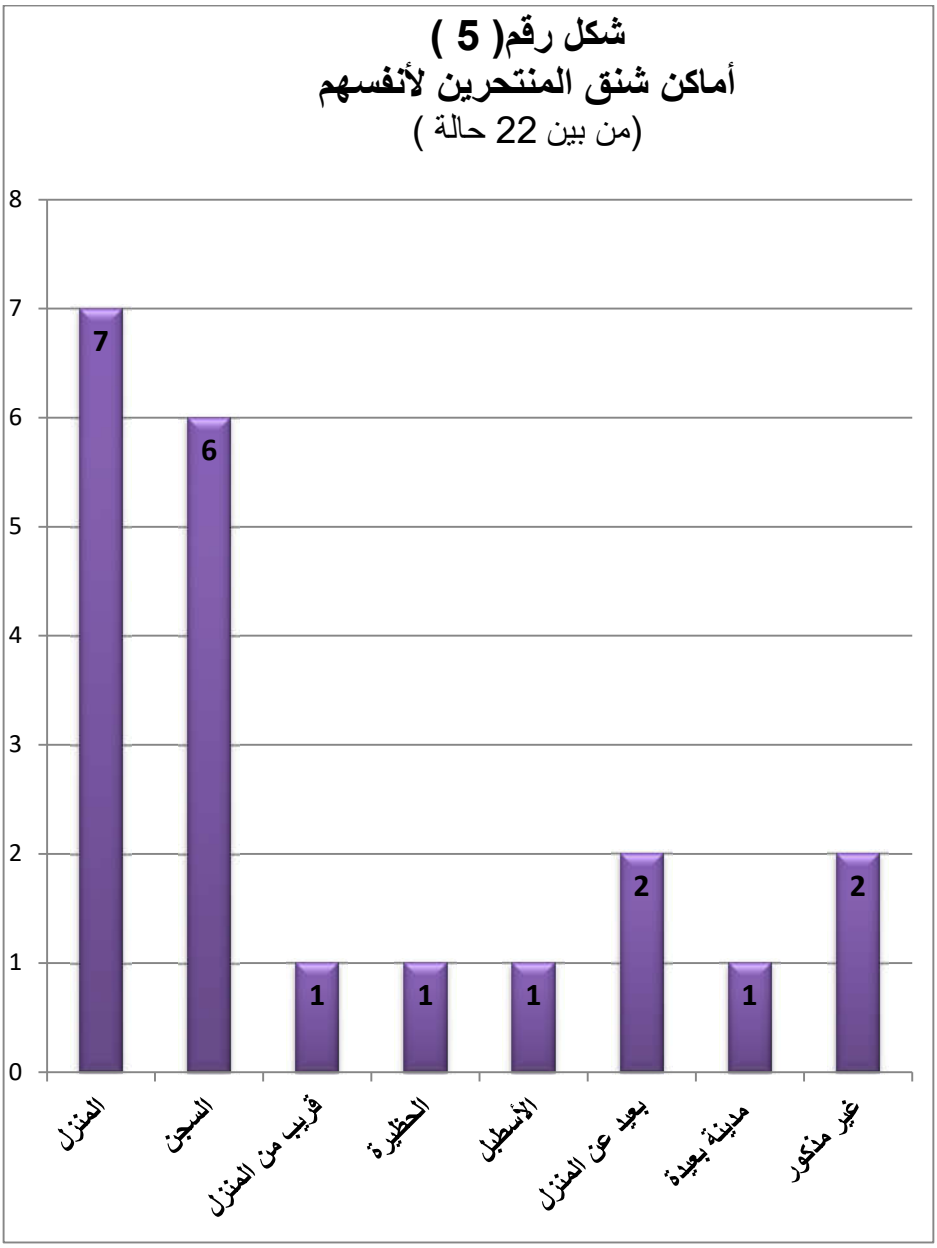


**يتضح من الرسم البياني :**

**١- أن مكان انتحار غالبية المنتحرين شنقًا كان داخل جدران منازلهم أو بالقرب منها.**

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا: المصادر الأجنبية:

**Actes Anciens et Documents Concernant Le Bienheureux Urbain V Pape,** ed. M. Chanoine and H. Albanes, Paris, 1897**.**
**Acta Conciliorum et Epistolae Decretales**, ac constitutiones summorum pontificum. Tomus primus [-undecimus], ab anno 1213. ad annum 1409, Paris, 1714.
**Actes du Parlement de Paris**, Premiere Serie - de l'an 1254 a l'an 1328. Tome Premier. 1254-1299, ed. Edgard Boutaric, Paris, 1863.
**Alberici Monachi,** Trium Fontium Chronicon, Manufcriptis Nunc Primum Editum A Godofredo Gvilielmo Leibnitio, Lipsiae, 1698.
**Bernard d 'Angers**, Liber miraculorum Sancte Fidis, Publiè d'après le manuscrit de la Bibliothèque de Schlestadt, ed. Bouillet, Paris, 1897.
**Choix de pièces inédites relatives au règne de Charles VI**, 2vols.,ed. L.Douet D'arcq, Paris, 1864.
**Documents de Manosque**, Médecine et justice en Provence médiévale: Documents de Manosque, 1262-1348, ed. Joseph Schatzmiller, Publications de l'Université de Provence, 1989.
**Documents extraits des registres de la Chancellerie de France**" Paris pendant la domination anglaise(1420-1436)",ed. Auguste Longnon, Paris, 1878.
**Gauthier de Saint Victor,** le Contra quatuor Labyrinthos Franciae, in Archives d'histoire doctrinale et littéraire du moyen âge, ed. Gilson ET. and Thery G. , Paris, 1953, (pp. 187-335).
**Guilleimi De Nangiaco,** Chronique de 1113 A 1300 Avec Les Contnuations De Cette Chronique De 1300 A1368 Nouvelle Edition, Paris, 1843.
**Jean Juvenal Des Ursins**, Histoire de Charles VI Roy de France, ed. Denys Godefroy Confeiller, Paris, 1653.
**Les établissements de saint Louis**: Texte des Établissements, 4 vols., ed. Paul Viollet, Paris, 1881.
**Les Olim ou registres des arrêts rendus par la cour du roi sous les règnes de Saint-Louis**, de Philippe le Hardi, de Philippe le Bel, de Louis le Hutin et de Philippe le Long , 4 vols., ed. Auguste-Arthur Beugnot, Paris,1839.
**Philippe de Beaumanoir**,Coutumes de Beauvaisis, 2 Vols., ed. Am.Salmon, Paris, 1900.
**Philippe Mouskes** ,Chronique Rimee De Philippe Mouskes, 2vols., Publiee par le Baron de Reiffenberg, Bruxelles, 1838.
**Registre Criminel de la Justice** de St. Martin des Champs à Paris au XIVe siècle, ed.Louis Tanon, Paris, 1877.
**Registre Criminel du Châtelet de Paris**, du 6 septembre 1389 au 18 mai 1392, 2 vols., Paris, 1861.
**Registre De l'inquisition de Toulouse** 1273- 1280, ed. Jean Duvernoy, Paris, 1993.
**Registres De Sainte Genevieve** , in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon Paris, 1883.
**Registres de Saint Germain des Prés**, in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon Paris, 1883.

**Registres de Saint-Maur des Fosses**, in Histoire des justices des anciennes églises et communautés monastiques de Paris, ed. L.Tanon Paris, 1883.

**ثانيًا: المصادر العربية:**

**ابن الجوهري**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق أحمد عبد الغفور, ٦ج, ط ٢, دار العلم للملايين, بيروت , ١٩٧٩.
**المعجم الوسيط:** ط٤،مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
**ابن منظور**: لسان العرب, تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون, ٦مج ، دار المعارف, القاهرة.

**ثالثًا: المراجع:**

**Alex Inkeles and Masamichi S. Sasaki**, Comparing Nations and Cultures: Readings in a Cross-disciplinary Perspective, Prentice Hal,1996.
**Alexander Murray**, Suicide in the Middle Ages, 2vols., Oxford University Press, Oxford , 1998.
**Amable Floquet ,** Histoire du parlement de Normandie,7 vols. Rouen,1840.
**Andrew Phillip Smith,** A Dictionary of Gnosticism, Bardic Press, 2009.
**Célestin Douais ,** La Formule Communicato bonorum virorum consilio, des sentences inquisitoriales, in Compte Rendu Du Quatrieme Conngres Scientifique Interntional, Des Catholiques, Fribourg, 1898, (PP. 312- 367).
**Christian von Dehsen,** Philosophers and Religious Leaders, the Oryx Press, New York, 1999.
**Editors of the American Heritage Dictionaries** , The Riverside Dictionary of Biography, Houghton Mifflin, Boston , 2005.
**Félix Bourquelot**, Recherches Sur Les opinions et La Législation en Matiere De Mort Volontaire , Pendant Le Moyen Age, in Bibliothèque de l'École des chartes , 1842-1843, Vol. 4 (1842-1843),( pp. 242-266).
**Fred K. Drogula**, Cato the Younger Life and Death at the End of the Roman Republic, Oxford University Press, Oxford, 2019.
**Frédéric Trement, Christele Ballut and others,** " Mutations environnementales et Systèmes socio-économiques en Grande Limagne(Massif central francais) de l'age du fer au Moyen Âge", in Equilibres et ruptures dans les écosystèmes depuis 20 000 ans en Europe de l'Ouest, Actes du colloque international de Besancon 18-22 september 2000, 2000, (pp. 269-280).
**George Thomas Kurian ،James D. Smith**,The Encyclopedia of Christian Literature, 2vols., The Scarecrow Press, Lanham, 2010.
**Georges Lecarpentiner**, La Harelle, révolte rouennaise de 1382, Hachette Liver, 2018.
**Ian Littlewood**, the Rough Guide Chronicle France, Graphy Cems, Spain, 2002.
**Jean Boca**, La justice criminelle de l'Échevinage d'Abbeville au Moyen Âge 1184-1519, Lille, 1932.
**John Bell Henneman and Others**, Medieval France An Encyclopedia, Garland Publishing, London, 1995.
**Lieven Vandekerckhove**, On Punishment The Confrontation of Suicide in Old-Europe, Universitaire Pers Leuven,2000.

**Louis Graves,** Précis statistique sur le canton de Clermont: arrondissement de Clermont (Oise),1838.
**Marianne P. Ritsema van Eck**, The Holy Land in Observant Franciscan Texts (c. 1480–1650): Theology, Travel and Territoriality., Brill, Leiden ,2019.
**Nicole Gonthier**, Le châtiment du crime au Moyen Âge: xiie-xvie siècles, Presses universitaires de Rennes, 1998.
**Norman F. Cantor**, The Encyclopedia of the Middle Ages, The Penguin Group , New York, 1999.
**Ronald Maris and Others**, Comprehensive Textbook of Suicidology, The Guilford Press, New York, 2000.
**Ruth A. Johnston**, All things medieval: an encyclopedia of the medieval world, Greenwood, California, 2011.
**Schmitt Jean-Claude,** Le suicide au Moyen Age, In: Annales. Economies, societes, civilisations, 31 annee, N. 1, 1976,(pp. 3-28).
**Sidney Goldstein**, Suicide in Rabbinic Literature, Ktav Publishing House, 1989.
**Siméon Luce,** Histoire de la Jacquerie d'après des documents inédits, Paris, 1895
**Stefan Kuks and Ingrid Kissling-Näf**, The Evolution of National Water Systems in Europe: Transitions in Water Rights and Water, Kluwer Academic Publishers, London, 2004.
**Susanna Braund**, Seneca: Oedipus,Bloomsbury Academic, London,2016.
**Werner Paravicini**, Un suicide à la cour de Bourgogne : Roland Pippe, in Association Revue du Nord | « Revue du Nord », 2009, n.2, (pp.385 - 420)